وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة أحمد زبانة بغليزان.
كلية الآداب واللغات.
قسم اللغة العربية وآدابها.

الرقم التسلسلي: ك.آ.ل/ق.ل.أ.ع/...../2025.

مطبوعة بيداغوجية Pedagogical publication

مقياس النص الشعري الجزائري الحديث والمعاصر

Scale of modern and contemporary Algerian poetry

- دروس موجهة لطلبة الماستر1 تخصص أدب جزائري-

إعداد: الدكتور: بكوش يوسف.

السنة الجامعية: 2024-2025.

تقديم:

يكتسي الأدب الجزائري الحديث والمعاصر أهميّة بالغة تميّزه بين مصاف الآداب العربية الأخرى، هذه الأهمية التي لا تجعل منه أدب أمّة فحسب، وإنّما ذاكرة وطنية وهوّية عربية إسلامية أصيلة بما تحويه من قيم وتعاليم تربوية ودينية ومجتمعية، وجب علينا نحن أهل الاختصاص أن نقدم لطلبتنا الكرام هذه الدروس في مادة الأدب الجزائري الحديث والمعاصر ولا سيما في شقه الشعري، وهي ثمرة جهد موجه إلى طلبة السنة أولى ماستر تخصص أدب جزائري، وهذا لحاجتهم الماسة للاطلاع على الخلفيات الفكرية والفلسفية والتاريخية والاجتماعية والمضامين والموضوعات الفنّية التي شكلّت النواة الأولى لهذا الأدب الثري بما واكبه من بدايته قديما منذ نشأته التي تزامنت مع نشأة الدويلات في المغرب الاوسط وما طرأ عليه من تغيرات جمّة في العصر الحديث وصولا إلى مرحلته الراهنة المعاصرة من جهة.

ولمساعدة الطلبة في الإلمام بالمعلومات المترامية الاطراف والمنثورة في طيات المصادر والمراجع العلمية ورقية كانت أم إلكترونية، وتلك الموجودة في ثنايا الدراسات والبحوث الجامعية والأكاديمية المتخصصة في الحقول المعرفية للأدب الجزائري التي تخدم موضوع المادة ولاسيما وأن المكتبة الأدبية الجزائرية تفتقر إلى المراجع المتعلقة بالأدب الجزائري إما لسبب ندرتها ككتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي" أو لسبب نفادها من السوق ككتاب " أدب المقاومة الوطنية في الجزائر لعبد المالك مرتاض" أو لقلة وجودها في محركات البحث ومراكز البحث المتخصصة في الدراسات الجزائرية الحديثة والمعاصرة.

ومن هنا، جاءت القصدية من المطبوعة الجامعية هذه لمحاولة تعريف الطالب من خلال محاور المقياس على أهم الأشكال الأدبية التي ظهرت حديثا في أدبنا القومي، وتقريب المعلومة له والتسهيل عليه للحصول عليها بأيسر الطرق وبأسلوب أدبي ميسر مقدرا حال الطالب المعرفي ومستوى تكوينه الفكري والثقافي، ولحرصنا على تحبيب مادة الأدب الجزائري شعرا للطالب ومعايشته للحظات الإبداعية للأقلام الجزائرية والشحنة الشعورية المتدفقة للتجربة الشعرية الجزائرية، ليعايشها الطالب ويتمكن من إلقاء نظرة على الظروف والأحداث التي كان لها الفضل في إنشاء عدد من المدونات الشعرية، وكذا دور الأدب الجزائري في تصوير الحياة التي عاشها الجزائريون في مختلف المراحل الزمنية .والتطورات التي طرأت على عدد من الأشكال الشعرية الأدبية، كالانتقال من الشعر العمودي إلى الشعر الحر.

يحتوي هذا الحامل البيداغوجي على سلسلة من الدروس الميسرة التي بدأت بتأصيل وتأسيس النص الشعري الجزائري الحديث وأهم مصادره ومراجعه التي تشكل الدعامة النظرية له، من خلال رصد التجربة الشعرية الحداثية التي سايرت الوطن العربي، ونخص بالذكر هنا الشعر الحر في الجزائر الذي كان له نصيب من الشهرة العربية والعالمية كقصيدة "اللعنة الحمراء" لأبي القاسم خمار التي ترجمت إلى اللغة المقدونية وألقيت في مهرجان الشعر العالمي بيوغسلافيا –سابقا- في اوت 1977 وظلت إلى يومنا هذا الأعمال الأدبية الجزائرية سفيرة الثقافة

الجزائرية، على يد أعلامها وروادها كواسيني الأعرج، أزراج عمر، أحمد حمدي، مصطفى الغماري وغيرهم، وهذا ما أعطى الحافز القوّي لعدة باحثين ونقاد للجوء إلى الشعر الجزائري والانكباب على دراسته.

ليعقب ذلك ربط المنجز الشعري الجزائري الحديث بالظروف والسياقات المنتجة له بالوقوف على أهم المحطات التي مرّت بها التجربة الشعرية الجزائرية ما قبل النهضة الفكرية والأدبية، من خلال وضع الطالب في صورة الوعي والإلمام بتشكل الحداثة الشعرية الجزائرية وذلك من خلال رصد لبعض النماذج الشعرية الشاهد العيان على صورة العصر الشعري الجزائري الحديث وأهم اتجاهاته ومؤثراته الفكرية والفلسفية.

وأعقب ذلك الحديث على راهن الشعر الجزائري المعاصر وأهم التغيرات التي شملت عمود الشعر ومضامينه وموضوعاته، بحيث يقف الطالب على نمو وتطور الذائقة الشعرية الجزائرية المتفردة من خلال انفتاحها على عوالم الإبداع العربي التي تفتح عليها الشاعر الجزائري المعاصر غداة الاستقلال من خلال رصده لأهم المؤثرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي جعلت من الشعر الجزائري المعاصر ينحو منحا مختلفا تماما عن سابقه الحديث، إذ سيطر النهج الاشتراكي الواقعي الذي تبنته الجزائر بعد الاستقلال على المدونة الشعرية المعاصرة، حيث تغيرت مواضيعه ومضامينه تماما، وكأن الشعراء الجزائريين المعاصرين أعلنوا القطيعة مع الشعر الجزائري الحديث باعتباره تأثر بينابيع شتى شرقية وغربية شكلت المدّونة الشعرية الجزائرية المعاصرة ولاسيما من خلال التجارب الشعرية لأحمد حمدي وأزراج عمر وأبو القاسم سعد الله وغيرهم، وليستتب الفهم لدى الطالب استحضرنا نماذجا شعرية لبعض الشعراء الجزائريين المعاصرين الذي بلغوا معشارا من العطاء الشعري المتفرد.

وأتبع ذلك تحليلا للمّدونات الشعرية التي ارتأينا أن تكرّس الفهم والاستيعاب لدى طلبة الماستر لفهم محتوى المقياس – تطبيقا - من خلال الوقوف عند أهم التيارات الشعرية التي برزت في الساحة الأدبية الجزائرية وإظهار أهم مميزاتها وخصائصها الفنيّة العاكسة للتجربة الشعرية الجزائرية المعاصرة، وحسبنا في ذلك أن تكون هذه المطبوعة البيداغوجية خير عون للطالب في فهم حقيقة الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، وليستنير على نهجها ويميز المراحل الزمنية التي مرّ بها النص الشعري الجزائري قديما وحديثا ومعاصرا، وأهم مميزات كل مرحلة من جهة، وتدعيما له للدروس الحضورية في حجرات الدرس، والموضوعة له على منصة التعليم عن بعد والمتلفز Moodle على منصة قسمه وكليته.

من الله المنّة وعليه الاعتماد.

غليزان في 2024/10/20.

الدكتور يوسف بكوش.

الفهرس:

الموضوعات	الصفحة
أولا: التقديم	02
ثانيا : مخطط الدرس Plan de cours	07
أ-معلومات حول المقياس	07
ب-ملخص المقياس	07
ج-محتوى المقياس	07
د-المتطلبات القبلية	08
هـ-أهداف التعليم	08
و-طريقة التعليم	09
ز-أنشطة التعليم والتعلم	09
ح-المقاربة البيداغوجية.	09
ط-سيرورة الدرس.	10
ي-مصادر للمساعدة+ موقع الدروس على منصة مودل Moodle	10
ثالثا: مخطط تصميم الدرس Plan de conception	12
1/ عنوان المقياس.	12
2/ الفئة المستهدفة.	12
3/ الكفاءات المستهدفة.	12
4/ محاور الدرس على موقع EDX.	13
رابعا: أهداف و أنشطة مقياس نص شعري جزائري معاصروفق مصنفة بلوم BLLOM	14
خامسا: الخريطة المفاهيمة للدرس	15
أ-برنامج VUE.	15
ب-برنامج XMIND.	15
سادسا: مقدمة الدروس	15
محاضرات في النص الشعري الجزائري الحديث والمعاصر	16
المحاضرة 01: مدخل إلى النص الشعري الجزائري الحديث	17
1-الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي	18
أ-الوضع السياسي	18
ب-الوضع الاقتصادي والاجتماعي	20
ج-الوضع الثقافي والفكري	20
المحاضرة 02: عوامل النهضة الفكرية والثقافية في الجزائرفي العصر الحديث	21

أ-تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	21
ب-نادي الترقي	23
ج-ظهور الصحافة الوطنية	24
د-دور المشرق والمغرب العربي في نهضة الجزائر الفكرية والثقافية	26
المحاضرة 03: تجليات الحركة العلمية والأدبية في الجزائر قبيل الثورة وما بعدها	26
المحاضرة 04: مؤثرات و اتجاهات النهضة الفكرية والثقافية في الجزائر في العصر الحديث	28
1-المؤثرات: المؤثر الشرقي. 2-المؤثر الوطني.	28
المؤثر الغربي.	29
2-الاتجاهات: أ-التقليدي. ب-الرومانسي. ج-الغربي	30
3-حركة الشعر مع بداية الثورة	31
أ-الاتجاه التقليدي المحافظ وخصائصه الفنية	35
ب-الاتجاه الرومانسي	38
المحاضرة 05: الشعر الحرّ في الجزائر ما بين 1955-1975م.	40
أ- بواكير الشعر الحر.	41
ب-عوامل ظهوره.	44
المحاضرة 06: الخصائص الفنّية للشعر الحر من 1955م-1975م	46
المرحلة الأولى: 1955-1962م	46
المرحلة الثانية: 1962-1968م	50
المرحلة الثالثة: 1968-1975م	52
المحاضرة 07: الشعر الجزائري المعاصر: النشأة والأعلام	54
المحاضرة 08: موضوعات الشعر الجزائري المعاصر	57
1-مظاهر الغربة والضياع. 2-الهروب إلى عالم الطفولة.	57
3-حضور المرأة. 4-موشوع الخمرة والكأس.	58
5-الحنين إلى الوطن.	59
المحاضرة 09: الخصائص الفنّية للقصيدة الجزائرية المعاصرة	60
أ- اللغة ب-توظيف الرمز ب-1-رمز الأسطورة ب-2-الرموز الدينية ج- الرمز الصوفي	61
د-البنية الشكلية للقصيدة الجزائرية المعاصرة	61
أ-العمودية ب-المزج بين العمودي والحر ج-قصيدة النثر د-القصيدة الأحادية والثنائية	60
المحاضرة 10: معجم القصيدة الجزائرية المعاصرة **63**	

أ-الوجداني.	63
أ-1-مأساوي أ-2-صوفي.	64
ب-الواقعي: أ-الواقعية الإسلامية. ب-الواقعية الثورية.	64
المحاضرة 11: اتجاهات الشعر الجزائري المعاصر.	65
- مرحلة السبعينات والوعي الإيديولوجي.	66
المحاضرة 12: مميزات شعر السبعينات وخصائصه الفنية.	68
أ-على مستوى الألفاظ.	69
ب-على مستوى التراكيب	69
ج-التشكيل الموسيقي.	69
د-اللغة الشعرية:	70
أ-الضعف اللغوي	70
ج-استخدام اللغة البسيطة وتوظيف العامية	71
د-اللغة البذيئة	73
هـ-اللغة الدخيلة.	74
و-الاقتباس والمحاكاة.	74
ز-الصورة الشعرية	76
ح-الرمز	77
ط-توظيف الأسطورة والتراث	81
المحاضرة 13: الشعر الجزائري المعاصر على عهد الثمانينات والتسعينات	83
أ-الثمانينات.	83
ب-التسعينات.	83
المحاضرة 14: الشعر الجزائري المعاصر على عهد العشرية السوداء	84
خاتمة.	86
قائمة المصادر والمراجع.	92

ثانيا: مخطط الدرس: Plan De Cours

أ-معلومات حول المقياس:

الجامعة: أحمد زبانة بغليزان.

الكلية: الآداب واللغات: قسم اللغة العربية وآدابها.

الجمهور المستهدف: السنة الأولى ماستر 1، تخصص أدب جزائري.

عنوان المقياس: النص الشعري الجزائري الحديث والمعاصر.

الرصيد: 05، **المُعامل:** 03.

الحجم الساعي: 48 ساعة (24 ساعة محاضرة + 24 ساعة تطبيقات) لكل سداسي.

الوقت: كل يوم أحد: 08 و30 – 10 سا + 11 و 30 – 13 سا

حجرة الدرس: القاعة: A09 + القاعة: A10.

المدرس: محاضرات وتطبيقات: **د. يوسف بكوش.**

الاتصال: عن طريق البريد الإلكتروني المهني:

youcef.BEKKOUCHE@univ-relizane.dz

البريد المهني الخاص: .youzarsif96@gmail.com

عن طريق المسنجر: youcef.bekkouche/facebook.com

عن طريق الهاتف: 0775686829.

أوقات التواصل: في المكتب: كل أربعاء من الساعة 09:00 صباحًا حتى الساعة 14:00 ظهرًا.

ب-ملخص المقياس:

يتبوأ الخطاب الأدبي الجزائري عموما والشّعري خصوصا، مكانة متميزة بين سائر آداب الأمة العربية إذ مقومه الأساس لغته التي هي مادة الأديب بما توفّره له من مفردات وتراكيب تمكنّه من التعبير عن هواجسه ومشاعره. فالشعر الجزائري يعالج قضايا وموضوعات ومضامين بمختلف اتجاهاته ومؤثراته الفكرية والثقافية جعلت من خصائصه الفنية متفردة عن باقي الشعر العربي وهذا ما سنعرضه طي هذه المطبوعة البيداغوجية.

ج-محتوى المقياس:

يحتوي المقياس على أربعة عشرا محاورا أساسية، وكل محور يحتوي على فروع، حيث دعمّت كل محور بسلسلة من التمارين تسمح بالقدرة على استيعاب أكثر للمفاهيم، وإليكم مخطط الدرس:

مقدمة:

المحور الأول: مدخل إلى الشعر الجزائري الحديث

المحور الثاني: عوامل النهضة الفكرية والثقافية في الجزائر في العصر الحديث.

المحور الثالث: تجليات الحركة العلمية والأدبية في الجزائر قبيل الثورة وما بعدها.

المحور الرابع: مؤثرات واتجاهات النهضة الفكرية والثقافية في الجزائر في العصر الحديث.

المحور الخامس: الشعر الحر ي الجزائر 1955-1975م.

المحور السادس: الخصائص الفنية للشعر الحر 1955-1975م.

المحور السابع: الشعر الجزائري المعاصر: الأعلام والنشأة.

المحور الثامن: موضوعات القصيدة الجزائرية المعاصرة.

المحور التاسع: الخصائص الفنية للقصيدة الجزائرية المعاصرة.

المحور العاشر: معجم القصيدة الجزائرية المعاصرة.

المحور الحادي عشر: اتجاهات الشعر الجزائري المعاصر.

المحور الثاني عشر: مميزات شعر السبعينات وخصائصه الفنية.

المحور الثالث عشر: الشعر الجزائري المعاصر في عهد الثمانينات والتسعينات.

المحور الراع عشر: الشعر الجزائري المعاصر على عهد العشرية السوداء.

خاتمة.

د- المتطلبات القبلية:

لكي يستطيع الطالب استيعاب هدا المقياس بسهولة عليه أن يكون على دراية تامة:

أ-مفاهيم عامة حول الشعر العربي بكافة عصوره.

ب-مفاهيم أساسية حول نشأة ونطور الشعر الجزائري القديم.

ج-مفاهيم حول نشأة وتطور الشعر الجزائري الحديث.

د-مقاربة الخصائص الفنية للشعر الجزائري القديم والحديث.

هـ-مفاهيم حول نشأة وتطور الشعر الجزائري المعاصر.

و-مقاربة الخصائص الفنية للشعري الجزائري الحيث والمعاصر.

اختبار المتطلبات القبلية: عن طريق دعوة الطالب إلى البحث والتقصي في جذور الأدب الجزائري ولاسيما الشعر منه القديم والحديث من خلال ما تناوله في السداسي الأول لإثراء المحاضرة بجملة من الإسهامات بالمفاهيم التي توصل إليها الطالب من خلال المطالعة في أهم المصادر والمراجع في الأدب الجزائري والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الأدب الجزائري القديم – دراسة في الجذور لعبد الملك مرتاض.
- أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962م لعبد المالك مرتاض.
- الشعر الجزائري الحديث لأبو القاسم سعد الله.
- الشعر في زمن الحرية لعبد الله الركيبي.
- الشعر الجزائري الحديث وخصائصه الفنية لمحمد ناصر.

هـ-أهداف التعليم:

- **معرفة** جذور الشعر الجزائري الحديث والمعاصر.
- **إدراك** الطالب لأعلام الشعر الجزائري الحديث والمعاصر.
- **تصنيف** على موضوعات الشعر الجزائري الحديث والمعاصر.

- **تطبيق** الخصائص الفنية للقصيدة الجزائرية الحديثة والمعاصرة على نماذج شعرية مختارة.
- **تحليل** معجم القصيدة الجزائرية الحديثة والمعاصرة.
- **تقييم** الطالب لوظيفة الشاعر الجزائري الحديث والمعاصر من منظور نقدي معرفي وما الذي أدخله على المدونة الشعرية الجزائرية الحديثة والمعاصرة من خلال شكل القصيدة ومعجمها الشعري حسب الذهنية المنتجة له بناء على المصادر والمراجع وآليات التحليل المتاحة للطالب.

و-طريقة التقييم:

- التقييم بواسطة امتحان كتابي حضوري في آخر السداسي، يحتوي على كل ما تّم التطرق إليه ومناقشته في المحاضرة بالإضافة إلى تمارين من الأعمال الموجهة، ويدخل في النقطة بنسبة 60 %
- التقويم المستمر والذي يكون في حصة الأعمال الموجهة، يدخل في النقطة النهائية بنسبة 40 %، مقسم إلى 30 % امتحان قصير، بعد كل فصل، و 10 % الحضور والمشاركة في كل حصة، حيث يكون معدل النجاح يساوي أو يفوق 20/10.

ز-أنشطة التعليم والتعلم:

لكي يستطيع الطالب استيعاب كل المفاهيم التي يتم التطرق إليها أثناء المحاضرة والقدرة على القيام بكل أنشطة التعلم، ينتظر منهم:

أ-الحضور المستمر للمحاضرة.

ب-تدوين كل المعلومات وأخذ رؤوس أقلام لكل ما تمّ مناقشته.

ج-المشاركة في كل المناقشات، وطرح كل الأسئلة التي لم تتوصلوا إلى الإجابة عنها.

د-تبادل الآراء ووجهات النظر حول المواضيع المطروحة لإثراء المكتسبات والمعلومات في حصة الأعمال الموجهة.

هـ-يتم التحقق من القدرة على توظيف المعلومات المكتسبة في المحاضرة لحلّ التمارين.

ح-المقاربة البيداغوجية:

تعتمد المهارات المستهدفة على ثلاثة ركائز وهي:

1-المعرفة.

2-الخبرة المكتسبة من المعرفة.

3-توظيف المعرفة.

وتعتبر هذه الكفاءات مهمة في عملية التعلّم، وتحتاج إلى منهجية لتكون قادرة على تحقيقها، كما ستدعم بتقويمات لاختبار قدرة الطالب على استيعاب المعلومات المقدمة وتحقيق الأهداف المرجوة.

أ-بالنسبة إلى المعرفة:

في هذه المحاضرة سيكتسب الطالب قدرة على التعرف والتعلّم، وفهم آليات تحليل نص شعري جزائري حديث ومعاصر، وتكتسب هذه الكفاءة عن طريق تخزين المعلومات والمفاهيم الخاصة بالدرس وتدّعم هذه الكفاءة عن طريق تمارين وأسئلة نظرية حول مدى فهم واستيعاب هذه المعلومات.

ب-بالنسبة إلى الخبرة المكتسبة من المعرفة:

وهي كيفية تطبيق هذه المعلومات والمفاهيم والمعارف حول النص الشّعري الجزائري الحديث والمعاصر وتدعم هذه الكفاءة ببعض التمارين المتنوعة التي تزيد من استيعاب الدرس وإثراء المفاهيم المقدمة.

ج-بالنسبة إلى توظيف المعرفة:

وهي تتمثل في تطبيق المفاهيم المكتسبة على أرض الواقع أي في المجالات المختلفة للنص الشّعري الجزائري الحديث والمعاصر.

ط-سيرورة الدرس:

مقياس النص الشعري الجزائري الحديث والمعاصر مقسم إلى: حصة محاضرة وحصة أعمال موجهة.

ففي المحاضرة يتّم التعّرف واكتساب المعارف والمفاهيم اللازمة النظرية لتوظيفها وتطبيقها في حصة الأعمال الموّجهة.

ي-مصادر للمساعدة:

على الطالب الاطلاع على كل المراجع التي وضعت تحت تصرفه، وذلك لضمان السيرورة الجيّدة لاكتساب كل الكفاءات المستهدفة، ومن ثمّ النجاح المؤكد.

على الطالب أن ينظر على المراجع الآتية:

1-عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

2-عبد الحميد هيمة: البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، شعر الشباب نموذجا، مطبعة هومة، الجزائر، ط 1، 1998م.

3-يوسف وغليسي: في ظلال النصوص – تأملات نقدية في كتابات جزائرية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1433 هـ/2012م.

4-يوسف وغليسي: لغة الشعر الجزائري المعاصر (1970-1990)، جسور للنشر والتوزيع الجزائر، ط

1، 1438 هـ/2017م.

5-يوسف وغليسي: دراسة في الشعر النسوي الجزائري، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1 1434 هـ/2013م.

ينظر أيضا:

أ-الدكتور يوسف بكوش: محاضرات في مقياس النص الشعري الجزائري الحديث والمعاصر المدرجة على منصة مودل- جامعة أحمد زبانة بغليزان.

https://elearning.univ-relizane.dz/course/view.php?id=457

https://elearning.univ-relizane.dz/course/view.php?id=1867

ب- قناة الدكتور يوسف بكوش على اليوتيوب (بها شروحات لدروس النص الشعري الجزائري المعاصر) youcef bekkouche/youtube.com (قناة الدكتور يوسف بكوش).

ثالثا: مخطط تصميم الدرس Plan de conception

1/ عنوان المقياس: النص الشعري الجزائري الحديث والمعاصر

2/ الفئة المستهدفة: السنة الثالثة ليسانس، وماستر 1، تخصص: أدب جزائري.

3/ الكفاءات المستهدفة:

- يسترجع الطالب المعلومات القبليّة المتعلّقة بالمفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالمتن الشعري الجزائري.

- يتوصّل الطلبة إلى تحديد المفاهيم المدروسة في الشعر الجزائري عامة والمعاصر خاصة واستعمالها بوعي في تطبيقاتهم.

- يطبّق الطالب على مدونة شعرية مختارة، ويدرس الإسهامات التطبيقية المعتمدة في المنجز التراثي الشعري العربي والغربي.

- يميّز الطالب بين المحطات الثلاثة الكبرى التي أسهمت في إخصاب أرضية التّحول من كلاسيكية الشعر الجزائري الحديث إلى واقعية المتن الشعري الجزائري المعاصر.

- يفحص الطالب البدايات التّأسيسيّة لنشأة النصوص الشعرية الجزائرية الحديثة.

- يقارن الطالب بين أدوات المقاربة وأدوات الإسقاط.

4/ عدد المحاور التي سيتم وضعها في موقع EDX: أربعة محاور.

المقياس	المحاور	أهداف التعلم	طريقة التقييم	النشاطات البيداغوجية للمتعلم
النص الشعري الجزائري الحديث والمعاصر	المحور الأول: معجم القصيدة الجزائرية الحديثة المعاصرة	في هذا المحور يتعرف الطالب على مفهوم المعجم الوجداني والمعجم الواقعي.	سؤالان اثنان QCM/QCU	قراءات الملفات متابعة الفيديوهات التوضيحية
	المحور الثاني: اتجاهات الشعر الجزائري الحديث والمعاصر	يتعرف على أهم مميزات شعر الاتجاه الاشتراكي والاتجاه الإسلامي في السبعينات وخصائصه الفنية.	سؤال بإجابة قصيرة QCM	قراءات الملفات متابعة الفيديوهات التوضيحية
	المحور الثالث: الخصائص الأسلوبية لشعر السبعينات	يدرك المتعلم مسوغات الانتقال من العناية بالألفاظ إلى الاهتمام بجودة التراكيب.	سؤال بإجابة قصيرة QCM	تقديم أعمال حول المعايير القراءة النقدية للمدونات الشعرية.
	المحور الرابع: الشعر الجزائري المعاصر في عهد الثمانينات والتسعينات.	يقيم المتعلم وظيفة الشاعر الجزائري المعاصر من منظور نقدي معرفي من خلال شكل القصيدة ومعجمها الشعري حسب الذهنية المنتجة له،	سؤالان اثنان QCM/QCU	تقديم أعمال حول المعايير القراءة النقدية للمدونات الشعرية.

رابعا: أهداف و أنشطة مقياس النص الشعري الجزائري الحديث والمعاصروفق مصنفة بلوم Bllom :

Objectifs spécifiques (selon la taxonomie de Bllom)	Activités prévues	Justifications
1-الطلاب في هذا المستوى يستعيد الطلاب المعلومات من الذاكرة (**المكتسبات القبلية**)، حيث يقوم الطلاب بأخذ التعريفات المرتبطة بموضوع النص الشعري الجزائري الحديث والمعاصر (**المعرفة والتذكر**)	**Short.quiz**	أذكر كيف ترى أن النشاط المخطط له يمكن أن يخدم الهدف.
2-يقوم الطلاب بتحديد الخصائص الأساسية التي تسمح لهم بتحديد مختلف المتغيرات والمفاهيم المتعلقة بالمحور، وهذا يعطي الطالب بعض الأسئلة المفتوحة انطلاقا مما تمّ الاستفادة منه وفهمه من الدرس (**الفهم والاستيعاب**)	**SCQ.quiz + QCM.quiz**	
3-يتعرف الطلاب على مختلف المفاهيم المتعلقة بالنص الشعري الجزائري الحديث والمعاصر والأهداف من مختلف المدونات الشعرية الجزائرية الحديثة والمعاصرة، ويطلب من الطلاب تشخيص التطورات الحاصلة على الشعر الجزائري الحديث وكيف يمكنهم مقاربتها مع الشعر الجزائري المعاصر (**التطبيق**).	**Categoration.quiz**	.
4-يقوم الطلاب بقراءة مختلف المدونات والدواوين الشعرية الجزائرية الحديثة والمعاصرة وكيف انتقل الشعر الجزائري من القدم إلى الحداثة، جعل الطالب يقوم بتحليل الفروقات بين الشعر الجزائري الحديث والمعاصر (**التحليل**).	**Short.quiz**	
5-يبحث الطلاب عن دور الشعر الجزائري الحديث والمعاصر في ترجمة وبلورة آمال وآلام الشعب، وهنا يقوم الطلاب بالعصف الذهني لإيجاد المشكلة التي يتناولها الشاعر ومدى طرحها بما يسمى بيت القصيد وكيفية إيجاد حلول لها. (**الإنشاء**).	**Short.quiz**	
6-دراسة الطالب بين وظيفة الشاعر الجزائري الحديث والمعاصر من منظور نقدي معرفي، بناء على المصادر والمراجع وآليات التحليل المتاحة للطالب. (**التقويم**).	**Série d'exercices**	يمكن للطالب وبعد الإجابة على أسئلة السلسلة، التمكن من مختلف أنشطة المحور سواء فيما يتعلق بالمشكلة الاجتماعية والاقتصادية التي يطرحها الشاعر.

خامسا: الخريطة المفاهمية الذهنية للمقياس:

هذا النشاط يمكن الطالب من معرفة ما يلي:

أ-التعرف على مفهوم البطاقة المفاهمية الذهنية:

ب-انجاز بطاقة المفاهمية الذهنية ببرنامج VUE أو XMind **(أنجزت البطاقة ببرنامج XMind).**

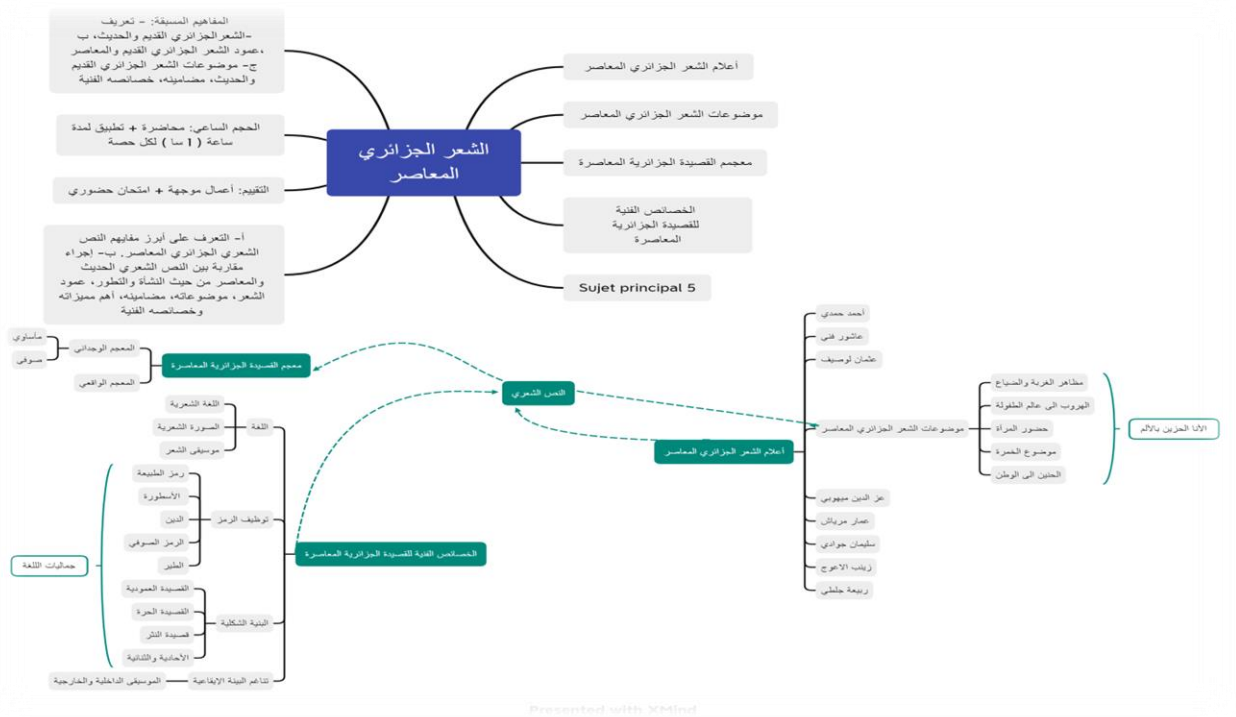

سادسا: مقدمة الدروس.

الدراس الحذق لتاريخ الجزائر في مسيرة متأنية يدرك تماما أن الأدب الجزائري كان ولا يزال معطاءً ثريا بمختلف الأجناس الأدبية عاكسة لمختلف التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية الوطنية والدولية على مدار قرنين من الزمن من التحولات التي شملت مناحي حياة الشعب الجزائري الأبّي، هذا الأخير ورغم كل ما مر به تعاقب الأجناس البشرية التي حكمته وتركت فيه بصمتها وأثرها إلا أنه صنع الحدث وفاجأ الجميع بتأسيسه لأدب قومي عربي إسلامي أصيل أصبح يعرف به وينسب إليه " الأدب الجزائري" بداية من تأسيسه قديما في أواسط القرن 2 هـ بنشأة الدويلات في المرغب الأوسط مرورا بحكم العثمانيين في الجزائر انتهاء باستعمار فرنسي غاشم، استحوذ على الجزائر لما يقارب القرن واثنان وثلاثين سنة من الزمن، في الوقت الذي ظن فيه كثير من الناس أن الأمة الجزائرية إلى زوال وحلت محلها أمة أخرى تدعي أنها صاحبة الأرض ورائدة الحضارة والتطور.

عايش الشعب الجزائري غداة الاستعمار الفرنسي منذ 1830م ويلات ونكبات بسبب جهود المستعمر المضنية من أجل طمس الهوّية الجزائرية العربية الإسلامية وللقضاء على أي أثر للثقافة الجزائرية وحجة المستعمر في ذلك هو تنوير الشعب الجزائري وتعليمه وتحريره وتحضره، ولكن الحقيقة تقال أنه بفضل الشعب الأبي وجهود ثلة من

الغيورين عليه تمسكت الأمة الجزائرية بأصالتها وتراثها وتشبثت بأرضها وقاومت ضد الانحلال والاضمحلال في شخص الآخر وهذا ما تعكسه التحريات التاريخية بوجود آثار أدبية جمّة متمثلة في مدونات شعرية ومنجزات أدبية ودينية صورت الواقع الجزائري في زمن الظلم والطغيان، ومن بينها **قصائد الامير عبد القادر الرائدة، ومحمد بن الشاهد، وقدور بن رويلة** الذي ألف متابا بإيحاء من الأمير عبد القادر الموسوم "**كتاب الوشائح وزينة الجيش المحمدي الغالب**" الذي يعتبر كتابة عسكريا وخططا حربية استراتيجية في وقت كان الشعب الجزائري قد انطوى على نفسه نظير ما عاناه من تقتيل وتشريد واغتصاب لحقوقه الطبيعية، ولولا جهود فرنسا في القضاء على الهوية الجزائرية وتراثها الفكري والثقافي والحضاري لكان وصول إلينا خزانة فكرية وأدبية ونقدية وعلمية تناهض وتناهز تلك الموجود في اعتى المكتبات العربية والغربية.

بداية من مطلع القرن التاسع عشر وبتظافر عدة أساب وعوامل أسهمت في ظهور أدباء رواد تركوا بصمتهم على مر التاريخ وسجلوا منجزاتهم الفكرية والأدبية والحضارية بامتياز في حقول الأدب الجزائري، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر الكاتب الرصين حمدان بن عثمان خوجة صاحب "كتاب المرآة" الذي كتبه من أجل تعريف المستعمر بالأمة الجزائرية وبأنها أمة لها تاريخها وأصالتها وشعبها المتمسك بوحدته وتاريخه. وهو من الأوائل الذي فضحوا السياسة الفرنسية البغيضة وكل الأعمال الوحشية التي تمارسها في حق الشعب الجزائري الأمر الذي أدى به إلى طرده إلى فرنسا، كما يسجل التاريخ للمفتي محمد بن العنابي الذي كان شاعرا وكاتبا وقف في وجه المستعمر منذ أول وهلة مما أدى إلى سجنه ثم نفيه إلى مصر، وحسبما تشير إليه الإحصائيات والتحريات التاريخية إلى قيام المستعمر بنفي عدد كبير من أعلام الجزائر إلى مناطق عدة من العالم كثير منهم ما زال طي النسيان.

ومع مطلع القرن العشرين نهضت الأمة الجزائرية من سباتها ونفضت عنها خبار الجهل والخمول والأمية التي مورست عليها لنيف من الزمن، لتظافر عدة عوامل داخلية وخارجية نذكر منها: ظهور الصحافة الوطنية وتشكيل الأحزاب السياسية، ظهور الطباعة وعودة المرتحلين من الشرق أسهمت كلها في تفجير الطاقة الكامنة للشعب الجزائري، فظهر الكثير من الشعراء والكتاب والمصلحي ، نذكر من رواد هذه المرحلة؛ محمد العيد آل خليفة ومحمد السعيد الزاهري ومحمد الهادي السنوسي، وعمر بن قدور الجزائري ومفدي زكرياء ومحمد البشير الإبراهيمي والشيخ عبد الحميد بن باديس الذين كان لهم الفضل الكبير في إحياء الأدب العربي في الجزائر وتشكيل هوّيته ورسم معالمه.

سابعا: محاضرات في النص الشعري الجزائري الحديث والمعاصر:

تمهيد:

هذه المحاضرات ثمرة جهد وبصورة ميسرة للطالب تشمل مراحل تطور الأدب العربي في الجزائر خلال العصر الحديث والمرحلة المعاصرة شعرا، في محاولة منا لتزويد طالب الماستر 1 أدب جزائري بمعلومات وافرة وغنية عن المهاد النظري لنشأة الأدب الجزائري حديثا ومعاصرا وأعم أعلامه، والخصائص الفنية للمدونة الشعرية الجزائرية ومعجمها الشعري واتجاهاتها الفكرية برصد نماذجها تحليلا وتمحيصا، بالإضافة إلى رصد أهم المنجزات الشعرية

الحديثة والمعاصرة وهذا من خلال سير الدروس الحضورية، أما في حصص التطبيق أو الأعمال الموجهة فيتاح للطالب ملامسة المدونات الشعرية والنصوص الأدبية الجزائرية لتحليلها ودراستها التوصل إلى خصائصها الأدبية واللغوية والفنيّة، حتى يرسخ لديه حب الاهتمام بالموروث الفكري والثقافي والحضاري الجزائري، ولينهل منه دراسة وتحقيقا وتمحيصا وتفحصا واعيا دون تشتيته ووفاء لروحه، لأن جل المنجزات الأدبية الجزائرية لازالت خاما لم تطلها يد البحث والتنقيب والدراسة، تحتاج إلى جهود الطلبة الباحثين التواقين إلى حب الدراسة والاستكشاف لإخراج النفائس والدرر من الحقول المعرفية للأدب الجزائري من ظلمة الغمور إلى دوائر النور والمعرفة.

المحاضرة 01: مدخل إلى النص الشعري الجز ائري الحديث:

تمهيد:

يزخر التراث الجزائري بصنعة الكتابة، التي رفع لواءها أدباء شتى خاضوا في إنشاء القريض خوضهم في الديباجة النثرية العربية بأنساقها الموكلة إلى عصورها من حيث طرائق الصوغ الفنّي في صناعة الكتابة، ومن الإنصاف للأدب الجزائري ألا يكون الحديث عنه انطلاقا من أقرب فترى ممكنة، ونخص بالذكر فترة النهضة العربية الحديثة، أو من فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد بشكل عام، وإنما يجب ان يؤرخ له منذ عصوره الغابرة شانه في ذلك شأن التأرخة للأدب في المشرق العربي.

ومما لا شك فيه، أنّ الباحث في جذور الأدب الجزائري سيقف على نتاج أدبي متنوع، زاخرا بالتركة الأدبية واللغوية في مسيرة متأنية فاحصة حسب البيئة التي احتضنته، وحسب الذهنية المنتجة له.

وليس من المبالغة في شيء، إن صرحنا اننا لم نكن أقل شأنا من المشارقة أو في بلاد الأندلس في فضاءات الأدب العربي، أو بالغنا في الحكم على موروثنا الأدبي في الجزائر بأنه ذلك الشبح الذي يتوارى كلما حاولنا الاقتراب منه، ونفض الغبار عنه، والعلّة في ذلك تمكن في تهميش الدراسين له من جهة، وفي قلة المصادر والمراجع أو ندرتها لعدة أسباب تاريخية من جهة أخرى.

وجد الأدب العربي في الجزائر منذ القديم، كما وجدت الذات الجزائرية على هذه الأرض، ورافق ما تمخض عنه التاريخ من أحداث ايجابية وسلبية، اختلط على إثرها الأصيل بالوافد، وهو الإشكال الذي يواجه الباحث في الأدب الجزائري القديم، ومرده في ذلك، أن الكثير من الناس من أدباء وعلماء قطنوا الجزائر من بلدان مختلفة، كتونس والمغرب والأندلس، استوطونها طوال حياتهم، وانصهروا في مناخها وأثروا وتأثروا بحياتها الأدبية والعلمية، نتج عنه نتاج أدبي وعلمي متشابك ومتداخل الأمر الذي يتطلب من كل باحث رصين حذق توخي الدقة للفصل بين أصيل أدب الجزائر وعلمها وبين الوافد عليه.

والحقيقة التي لا ينبغي طمسها، أن أدبنا الجزائري برهن حسب ذهنيات رواده على أنه مرجعية ثقافية بامتياز لا يمكن تجاهلها أو صرف النظر عنها، حتى وان زهد الباحثون في الاهتمام بهـــا، فالأدب الجزائي القديم

الأرضية الصلدة التي بني ونشأ منها الأدب الجزائري الحديث وأن كمال هذا الأخير إنما تحقق في الماضي كما قال أبو عمرو بن العلاء "الكمال إنّما يتحقق في الماضي".

وهذا ما يجعل الباحث ينطلق من إشكالية مفادها: هل استطاع الشعر الجزائري في العصر الحديث وإبان الفترة الاستعمارية أن يواكب مقتضيات عصره ويعبّر عنها؟ وهل استطاع ان يحدث ثورة في معايير القصيدة العربية، أم أنه سار على نهجها؟ وهل تمكن رواد حركة الشعر الحر في الجزائر أن يتجاوزوا الدال العروضي بمفهومه التقليدي الى التنويع في القافية واستخدام الرمز والصور الشعرية التي تعبر عن لسان حالهم؟

فالإجابة عن هذه التساؤلات يستوجب الأمر رصد الظروف والأوضاع السياسية والتاريخية والاجتماعية والثقافية التي احتضنت الشعر الجزائري الحديث ونشأ في بيئتها.

- الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي في الجز ائر إبان الفترة الاستعمارية قبيل الثورة:

لقد أثبتت مجازر 08 ماي 1945م السياسة الاستعمارية البغيضة وحقيقتها الدموية القمعية التي قتلت اكثر ما يربوا عن 45 ألف قتيل مسالم لم يحملوا السلاح في وجه الاستعمار، وإنما رفعوا شعارات ولافتات سلمية الأمر إن دل إنما يدل على وحشية المستعمر الغاشم الذي عبر عنه حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة منذ أكثر من قرن، حيث استمرت السياسة الاستعمارية التعسفية في حق الشعب الجزائري الأبي اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا باستمرار قوانين القمع والزجر (قانون الأهالي وسياسة الأرض المحروقة ...)، وذلك بتجاهل كافة المطالب الوطنية بمختلف مشاربها واتجاهاتها لضمان أدنى الحقوق السياسية والاجتماعية للشعب الجزائري مما عبّر عنه الأستاذ صالح خرفي بوقوله: " وتنقضي سنوات الحرب العالمية الثانية بتخرج الجزائر مثخنة بالجراح، طعينة المشاعر، جامحة المطامح... ويحاول الشعب أن يسري عن مأساته، ويعبّر عن مطامحه، في مظاهرات سليمة في ماي 1945، لكنّ المستعمر يبيت للمظاهرة ما يجعلها امتدادا لأيّام الحرب الداميّة، ففتك بعشرات الآلاف من صفوة الشعب...كانت حوادث ماي المفجعة نقطة تحوّل في حياة الجزائر".[1]

أ-الوضع السياسي:

رغم النتائج الأليمة لمجازر 08 ماي 1945م وما خلفته من آثار سلبية على الجزائريين، إلا أنها كانت المنطلق في تغيير استراتيجية مجابهة العدو، لأنها خلقت هوة شاسعة بين الشعب والإدارة الفرنسية، واعدمت كل انواع أفكار التعايش والاندماج من جهة، وأنّ حل الاحزاب السياسية والتضييق على قاداتها داخليا وخارجيا كرّس قناعة لدى الجزائريين بانه لا جدوى للنضال السياسي وأنه ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، فشكلت بذلك ضرورة الكفاح المسلح ضد عدو مسلح بأحدث العتاد الحربي.

وحتى تستقطب وترضي فرنسا الرأي العالمي، أصدرت بعض القوانين التي تستهوي شراء الذمم للسكوت عن المجازر التي ارتكبت في حق الشعب الجزائري، من بين هذه القوانين السماح له بتأسيس الأحزاب السياسية

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري، د. ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت، ص 26.

وإصدارها لعفو عام عن بعض المعاقبين في شهر مارس 1946م، وهذا مخافة مما قد يدبّر لها في الخفاء قامت السطات الفرنسية بإصلاحات شكلية أهمّها قانون الجزائر: ومنه "دستور الجزائر" و"المجلس الجزائري" سنة 1947م، اللذين ليس لهما من صفة الجزائر غير الاسم فقط.

وقد استغلت الحركة الوطنية تحويل صفة الجزائرية إلى تكريس واقعي، ولكن الأمر ليس بالهين، فقد اصطدمت بالتزييف والتزوير اللذان اشتهرت بهما الانتخابات الفرنسية بالجزائر التي كانت شكلية ليس إلا، وهذا ما أجبر الجزائريين على العمل في سرية تامة حيث كانت:" هذه المبادرة من حزب انتصار الحريات الديمقراطية الذي عقد مؤتمره في فبراير 1947م، وقرّر تأسيس المنظمة العسكرية السرّية ليتدرّب أعضاؤها على حمل السلاح بعيدا عن عيون السلطة الاستعمارية".[1] فقد بلغ الوعي السياسي أوجه ولاسيما في السنوات الأخيرة من العقد الخامس، وكادت الخلافات بين الأحزاب السياسية أن تعيق مسار الحركة الوطنية وتشل من حركتها.

وخلال سنة 1951م لاحت في الأفق بادرة أمل مشرقة، بتشكل الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها المتشكلة من جمعية العلماء المسلمين، وركة الانتصار والاتحاد الديموقراطي والحزب الشيوعي وجماعة الأحرار المستقلين، قامت الجبهة الاجتماعية بعقد مؤتمر عام لها سنة 1951م، فكان الخلاف والانقسام باديا بين العناصر الوطنية بخصوص المبادئ وطريقة تنظيم العمل من أجل استقلال الجزائر، فشرعت كل حركة وطنية إلى تبنيّ نهج خاص به، وهذا ما قامت به حركة انتصار الحريات الديمقراطية في تشكيل قوة عسكرية سرية سيميت آنذاك "بالمنظمة الخاصة" التي تأسست على يد أحمد بن بلة، وحسين آيت أحمد، ومحمد خيضر وغيرهم، أخذت على عاتقها جمع السلاح والقيام ببعض العلميات العسكرية، كما نجح فريق من الشبان المناضلين في السيطرة على اللجنة المركزية للحركة في الدعوة لمؤتمر في صائفة 1956م ببلجيكا، دون اشتراك زعيمها مصالي الحاج، دعت إلى تحديد المبادئ السياسية للحركة، والتنظيم الدقيق والمحكم من اجل استقلال الجزائر عن طريق الثورة المسلحة الشاملة.

عامل آخر حرك نفوس الجزائريين للقيام بالثورة المسلحة واسترجاع حقوقهم المهضومة هو اطلاعهم على الكفاح المسلح في تونس والمغرب وجناه من ثمار، بالإضافة الى تقهقر الفوات الفرنسية وسقوطها في الهند الصينية فألهمت هذه الثورة الآسيوية عقولو نفوس الجزائريين الشرفاء لضرورة الاقتداء بها والقيام ثورة شعبية مسلحة شاملة عبر ربوع الوطن، حيث يقول شلتاغ عبود: "نظرا لتطوّر الأحداث في تونس والمغرب واندحار فرنسا في الهند الصينية، فقد كانت هناك ضرورة ملحة لحسم الموقف لصالح الوطن ومستقبله، فكان أن تشكلّت لجنة ثالثة سميّت باللجنة الثورية للوحدة والعمل، تلك الكتلة التي حاولت التوفيق بين الجماعتين، ولما أعياها الأمر عقدت اجتماعها الذي عرف باجتماع الاثنين وعشرين شخصا، وقرّرت تكوين جبهة التحرير الوطني، وإعلان الثورة في الأول من نوفمبر 1954م".[2]، فبهذه الظروف تهيأت الأرضية الصلدة لاندلاع ثورة ليلة الرابع من ربيع الأول 1374هـ غرة الفاتح من نوفمبر 1954م ونجاحها فيما بعد من تحرير الجزائر بعد سبع سنوات ونصف من العمل المسلح.

[1] شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، ص 13.

[2] شلتاغ عبود شراد، المرجع السابق، ص 16.

ب-الوضع الاقتصادي والاجتماعي:

كان وضع الجزائريين أثناء الحرب العالمية الثانية مزريا اقتصاديا، فقد حرمتهم فرنسا بسيسة تجويعهم من أبسط المواد الغذائية، وانعدام الرعاية الصحية، اضافة إلى هلاك الكثير من الجزائريين التي جندتهم السلطات الفرنسية إجباريا للقتال في أوروبا وآسيا، وهذا ما زاد من معاناة الجزائريين فأضحت الأسر دون عائل يكفلها، إضافة إلى هذا كله وهو سلب سطات الاستعمار لأراضي الجزائريين الزراعية ومنحت للمستعمر وللمعمرين الأوروبيين، فأصبح الجزائريين عمالا بأجور زهيدة وخماسين في أراضيهم الزراعية.

وبسبب هذه السياسة الاستعمارية البغيضة نزح الآلاف من الجزائريين من الأرياف إلى المدن مما نتج عنه ارتفاع نسبة البطالة لقلة وشح مناصب الشغل مما شكل تهديدا حقيقيا لأمن وحياة الجزائريين، ونجم عن هذا كلّه مشاكل صحيّة وسكنية صعبة، فانتشرت على إثرها الأحياء القصديرية والأمراض الفتاكة كالسل والسرطان مما أودى بحياة الكثيرين من أبناء الجزائر لانعدام العلاج والرعاية الصحية الملائمة.

كل هذه الظروف أدت بالجزائريين إلى الهجرة خارج الوطن بحثا عن حياة تكفل كرامتهم وتحسينا لظروفهم الاجتماعية والاقتصادية وهروبا من جحيم التمييز العنصري الذي مارسته سلطات الاستدمار عليهم إذ اضحى الغريب المستوطن معزز مكرم، أبناء الأرض غرباء محرومين، فاعتمدوا على سياسة النهب والاستغلال إلى أقصى الحدود.[1]

ج-الوضع الثقافي والفكري:

عندما دخل الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر وجد الشعب الجزائري شعبا مثقفا ومتعلما، بنسبة 90 بالمائة ونسبة الأمية فيه تكاد تكون منعدمة إذ لا تتجاوز 10 بالمائة، نظرا لتوفر المؤسسات التعليمية من مدارس ومساجد وزوايا فكانت تهتم بالتعليم في مراكز شتّى من الوطن، ومن أهمّها: تلمسان، بجاية، قسنطينة، الجزائر عنابة، وهران، وبسكرة، وكل مدينة من هذه المدن تحوي عائلات تهتم بنشر العلم والمعرفة والحفاظ على هذه المنابر العلمية وهذا بشهادة الفرنسيين أنفسهم وعدد من المستشرقين والرحالة الذين زاروا الجزائر آنذاك. وعدد المكتبات في الجزائر كان لا يحصى، حيث بذل الجزائريون في بداية الاحتلال جهدهم في الحفاظ على إرثهم العلمي والأدبي، ولكن بعد الاحتلال انقلبت حياة الجزائريين رأسا على عقب بسبب وحشية الاستعمار التي كانت أقوى من إصرارهم فأحرقت المكتبات والكتب مع أصحابها في كثير من الحواضر الجزائرية، فأوقف تدريس اللغة العربية وأصبح تعليمها أو تعلمها جريمة يعاقب عليها القانون، "مع مرور الزمن أصبحت اللغة الفرنسية منافسة حقيقية للغة الوطنية بعد أن سيطرت على التعليم والصحافة والإذاعة"[2]، ولم يبق لنا اليوم من ذلك الإرث إلا ما هو مسروق ومعروض في المتاحف الفرنسية، أو ما هو مخبوء ومجهول في مكتبات عدد كبير من الزوايا القديمة والبيوت العتيقة التي مازالت بحاجة إلى نفض الغبار عنها وإحيائها وتقديمها للباحث الجزائري.

---

[1] شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، المرجع السابق، ص 18.

[2] المرجع السابق، ص 20.

عمل المستعمر الفرنسي منذ أن وطأت قدماه أرض الجزائر على طمس معالم اللغة العربية والدين الإسلامي، وكل ما له علاقة بالتقاليد الدينية والعقائدية معتبرا ان تلك المقوّمات من معوقات تمركزه وتحركاته في كامل التراب الوطني، فأراد استبدالها بتدريس اللغة الفرنسية وفرضها في الدوائر الحكومية ومختلف مناحي الحياة والتعاليم الدينية المسيحية، ولكن سرعان ما تراجع عن تطبيق هذه السياسة معتبرا أن تعليم الجزائريين بأي برنامج قد يؤدي إلى توعيتهم وإدراكهم لكل المخططات والأهداف التي يسعى إليها المستعمر، لأن ثقافة الشعوب هي التي تسهم في توعيتهم، فسعى جاهدا إلى منع الجزائريين من التعليم حتّى في المدارس التي أنشأها بنفسه بهدف نشر الأمية وتجهيل الشعب عبر ربوع الوطن، وبهذا كلّه "تبّرر فرنسا احتلالها للجزائر بأنّ لها رسالة تحضير وتثقيف الشعب الجزائري، ونحن نقول بأنها رسالة فرنسا التمدينية، التي تتمثل في نشر الجهل بين الجزائريين"[1].

فالتعليم العربي في هذه المرحلة غائب تماما في المدارس الرسمية بسبب سياسة المستعمر، إلا في بعض المدارس التي يدرس العربية فيها مدرسون فرنسيون أو جزائريون مفرنسون، أما في التعليم الابتدائي نجد الأطفال الفرنسيين الذين بلغوا سن الدراسة كلهم يقبلون في المدارس التي تطبق البرامج المعمول بها في الوطن الأم فرنسا يؤطرهم معلمين ذوو كفاءة عالية، وفرت لهم كافة الوسائل التعليمية الضرورية لأداء وظيفتهم على التمام والكمال، أما على النقيض تماما، فالأطفال الجزائريون حين يبلغون سن الدراسة لا يجدون سوى مقعدا واحدا لكل خمسة ذكور 5/1، ومقعد واحد أيضا للإناث ما بين ستة عشر وست وسبعين فتاة (1/16-76)، بمعنى ان طفلين فقط من مجموع ثلاثين كان بمقدورهم التمدرس في المدرسة الفرنسية وهذا تحديدا في عام 1954م وبهذا تكون نسبة أبناء الجزائر الذين تمكنوا من الالتحاق بالمدارس الفرنسية لا تتجاوز 7 بالمائة، يضاف إلى ذلك الفقر والحاجة اللذان كان السبب المباشر في الفشل والعجز عن مواصلة الدراسة. أما فيم يخص نسبة التعليم في الطور الثانوي فلم يتجاوز عدد التلاميذ الجزائريين سنة 1951م سوى 6 إلى 11 بالمائة من مجموع المسجلين في الثانويات، ومع اندلاع الثورة التحريرية المباركة وصل عددهم إلى 6260 من جملة 35000 تلميذ، أما فيما يخص التعليم العالي فنجده كان حكرا على الفرنسيين على تلك الفترة، ولم يتسن للجزائريين التمدرس فيه إلا بنسبة ضئيلة جدا.وهذا ما تشير إليه الإحصائيات أن عدد الطلبة الجامعيين الجزائريين لم يتجاوز الستة 6 من حوالي 600 أوروبي سنة 1948م، ومع قيام الثورة ارتفع هذا العدد ليبلغ 589 طالبا من بينهم 51 طالبة من بين 7800 طالب فرنسي.[2] وهذا ما عبرّ عنه الشاعر محمد بن الشاهد في مدونة شعرية جميلة موسومة "بسور الجزائر" حيث يقول:[3]

أمـوت ومـــــا تدري البواكي بقصتي وكيف يطيب العيش والأنس في الكفر
فيـــــا عين جودي بالدموع سماحة ويـــــا حزت شيد في الفــؤاد ولا تسر
لبست ســواد الحزن بعد المسرّة
وعمت بواديـــــك الفتـون بلا حصر

[1] لونّاس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1954 حتى 1980، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص 11.

[2] العربي زبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، دراسة من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط 2، 1983م، ص 40.

[3] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط 05، الجزائر، 2007م، ص 06.

فضجت أنّس، والعقــول تولهت

وبـــــاتوا على حزت الفراق بلا فكر

فباعوا نفـــــايس المتاع ببخسها

وهاموا حيارى في الفيافي وفي البحر

ومع بداية القرن العشرين أسهمت عدة عوامل في تغير موازين القوى ودخلت على إثرها الجزائر في مرحلة جديدة، إذ أصبح بمقدور الجزائر البسيط وبمعداته وعتاده البسير أن يغير مجرى الأحداث السياسية والثقافية والفكرية لصالحه على الرغم من شراسة وهمجية المستعمر الذي عاث في الارض فسادا واهلك الحرث والنسل وتصديه بكل ما اوتي من قوة للحركة الفكرية والثقافية والتوعوية الناشئة لدى الجزائريين.

لقد ارتحل وهاجر عدد لا بأس به من الجزائريين إلى تونس ومصر والحجاز لطلب العلم والمعرفة، وعادوا بثقافة لا يستهان بها وفكر متفتح ووعي حضاري، وعزيمة صلدة لتغيير الأوضاع في الجزائر، فتأسست أحزاب سياسية وجمعيات فكرية، وأصدرت المجلات والصحف باللغة العربية والفرنسية من أجل نشر الوعي بين الجزائريين الذين أنهكهم الاستعمار الطويل لبلادهم، كما كان للجهد المبذول لنادي الترقي والصحافة وتأسيس جمعية العلماء المسلمين دور كبير في تنوير عقول الجزائريين وتصحيح معتقداتهم التي جنت ثمارها الجزائر فيما في تحقيق الهدف الاول الأسمى وهو تحرير الجزائر من براثين الاستعمار وتحقيق الاستقلال بعد سبع سنوات ونصف من العمل الثوري المسلح بداية من غرة نوفمبر 1954م إلى 05 من جويلية 1962م.

المحاضرة 02: عوامل النهضة الفكرية والثقافية في العصر الحديث:

تمهيد:

يجمع أهل الاختصاص والدارسين لجذور الأدب الجزائري أن العصر الحديث يمكن التأرخة له بداية من سنة 1830م إلى نهاية القرن العشرين إلى الستينات منه وما بعدها يعدّ أدبا جزائريا معاصرا لاختلاف الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية من جهة، ولاختلاف المضامين والموضوعات من جهة أخرى أسهمت كلها في نتاج شعري جديد يختلف تمام الاختلاف عن سابقه، لبروز عوامل ساهمت في النهضة الأدبية والفكرية والثقافية في الجزائر سنوردها في العنصر التالي.

فمن أهم العوامل هذه العوامل المؤثرة في نهضة الجزائر الفكرية والثقافية في العصر الحديث نجد:

أ-تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

بعد مرحلة من الركود والجمود دامت لقرن من الزمن، استيقظ علماء الجزائر ومثقفيها ومفكريها من سباتهم

حاملين لواء النهضة الفكرية والأدبية والثقافية، مشهرين سلاح القلم، بعدما عجزت المقاومات الشعبية عن صد العدوان الفرنسي على الجزائر، وإيمانا منهم أن العلم هو السلاح الأقوى في مجابهة المستعمر ومكافحته بكل أساليبه البغيضة، فكان ثمار هذا الوعي الفكري والديني والثقافي هو تأسيس جمعية العلماء المسلمين يوم 05 ماي 1931م،

بنادي الترقي بالعاصمة، بتزكية الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889م-1940م)، وهو من خرجي جامع الزيتونة بتونس، حيث كلف الشيخ الطيب العقبي بنشر أفكار الجمعية في الجزائر العاصمة وما جاورها، والبشير الابراهيمي في الجهة الغربية من البلاد، وأبقى الإمام بن باديس قسنطينة تحت إشرافه شخصيا.

تبنت الجمعية مشروعا يحمل بين طياته إعداد جيل جديد متشبع بالثقافة والقيم الإسلامية، قويم اللسان العربي متقنا للغة الفرآن، ذائدا ومحافظا عليها من الاضمحلال في لسان المستعمر، وعلى الرغم من العراقيل والاضطهاد الذي لاقته الجمعية من قبل المستعمر إلا أنها قاومت واستمرت بالعطاء والجهد التعليمي الإصلاحي، والجدير بالذكر أن الشعب الجزائري أقبل على التعليم الحر، بعد سدت وأقفلت في وجهه أبواب التعليم الرسمية الفرنسية، فبفضل جهود الجمعية في إنشاء المدارس الحرة أقبل عليه الاشعب الجزائري بشغف كبير، حيث انتشرت المدراس الحرة في جميع مدن الجزائر وقراها ومداشرها، حيث بلغ عدد المدارس الحرة التي انشأتها الجمعية حوالي مائة وثلاثين مدرسة من شبان وشابات في سنة 1949م، وبهذا بدأت هذه المدراس في تكوين جيل مثقف متعلم هم شعلة المستقبل، بحيث كانت الشهادات التي تمنحها الجمعية كشهادة الثانوية التي تمنح في وقتنا الحالي.

وإلى جانب جهود جمعية العلماء المسلمين في إنشاء المدراس الحرة وتعميم التعليم على كافة أبناء الجزائر، قامت بإنشاء معهد ابن باديس التكميلي سنة 1947م الذي ضم حوالي ألف طالب ليكون حلقة وصل بين المدراس الحرة والمعاهد العليا بتونس ومصر والمشرق العربي، ومن جميل ما كتب عن فضائل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما كتبه الشاعر أحمد سحنون تحت عنوان "جمعية العلماء":[1]

(جمعية العلمـــــا) أدّت رسالتها رغم العوادي ولـــم تبرح تؤديها
لم تأل جهدا، ولـــــم تجزع لنائبة ولم تضق بـــأذى ممن يعاديها
يهنّي للجزائر، وليخسأ منـــــاوئها إنّ "البشير" إلى التحرير حـاديها
فعلمه في طريق المجد دافعهـــــا ورأيه في ظلام الخطب هـــاديها
ان حـــاق بالدّين سوء فهو ذائده أو حلّ بالضاد شر، فهـو فاديها
أقـــــام للعلم دورا من مدارسها وللبلاغة سوقـــــا من نواديها
قد ضمّ صفوف أبناء الجزائر من من باني علاها، إلى محيي مآتيها

ب-تأسيس نادي الترقي بالعاصمة: تأسس بالجزائر العاصمة من طرف شيوخ العلماء سنة 1926م/13344 هـ، من أجل إحياء التراث العربي حيث تركزت جهود هؤلاء العلماء في المحافظة على طهر العقيدة الإسلامية السمحاء من البد والخرافات الدخيلة عليها الني ساهم المستعمر في نشرها، ومقاومة الطرقيين الذين خدم جل زعمائها المستعمر الفرنسي.

ويعتبر نادي الترقي أول ناد علمي ومعرفي في الجزائر الذي أسعم في نهضة علمية وفكرية ودينية ليس في الجزائر العاصمة فحسب، بل في ربوع الوطن قاطبة، شأنه في ذلك شأن سوق عكاظ في الجاهلية في جزيرة العرب

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د. ط، الجزائر،د.ت، ص 29،منقولا عن جريدة البصائر ع13/10 أكتوبر 1947م.

وكالمريد في البصرة أثناء القرن الأول الهجري، فقد "كان هذا النادي قطبا عظيما يطفح بالنشاط الأدبي، ويفيض بالخصب الفكري، يكتظ بالعلم والعلماء، والخطب والخطباء".[1]

أسهم نادي الترقي في دعم حركة التعليم الحرّ بالإضافة إلى نشر تعاليم الدين الاسلامي بين صفوف الشعب الجزائري، يضاف الى ذلك فقد كان نادي الترقي منبرا صادحا بالمحاضرات العلمية باللغة العربية، كما كان مركزا للدروس الدينية والاجتماعية التي عالجت أمراض المجتمع المتفشية على منهج الشريعة السمحاء وعلى عهد الحبيب المصطفى، ومن مخرجات هذا النمط من التعليم في نادي الترقي دبّت الحياة في الامة الجزائرية وشحنت النفوس للعمل قدما من أجل رقي الأمة والسمو بشخصيتها، وفي هذا المقام يقول الشاعر أبو اليقظان قصيدة يعدّد فيها مناقب وآثار نادي الترقي:[2]

حـــــــيّ في نادي الترقي أنفســـــــا ذات مزية
صـــــاح هل تعرف ما هي مزايـــــــاها السنّية؟
في حمى النـــادي تصافت أنفس الشعب الزّكيــة
في حمى النـــــادي ترائت للـــــــولا أي جلّيـــة
في حمى النـــــادي تلاشت همزات العنصريـــــة
في حمى النـــــادي تعالت صرخة الشعب الدّوية
فعلى النـــــــادي سلام وتحيّـــــــــات شدّية

وبهذا تمّكن هذا النادي من أن يكون مصدرا من أهم مصادر المعرفة والثقافة الجزائرية، ومنه ترعرت جمعيات إصلاحية ودينية كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ج-ظهور الصحافة الوطنية:

من بوادر وبواكير النهضة الادبية والفكرية والثقافية، ظهور الصحافة التي أسهمت في يقظة الشعب من غفوته وسباته، مما جعل شيوخ الإصلاح يعمدون إلى "إنشاء الصحف الوطنية التي كان على لسانها نبذ الخرافات والبدع، والدعوة إلى التربية والتعليم، والأخذ من حضارة أوروبا بكلّ حسن نافع، وإلى كلّ ما يرّقي الأمّة في كلّ نواحيها.... وبذلك وجد المصلحون في كلّ أنحاء الجزائر وسيلتهم الاتصال فأقرّوا في أعماقهم ما يريدون".[3]

ومن هنا بات الاهتمام بالصحافة جلّيا لدزرها الرائد والنافع في قيام النهضة وازدهارها في السياقات المنتجة لها وبتتبع أولى بواكير الصحافة العربية في الجزائر ، نجد أن أول جريدة عرفت النور في مدينة عنابة سنة 1894م وهي "جريدة الحق"، أسست من طرف جماعة من الأدباء والمصلحين، وتلتها العيدي من الصحف، نذكر منها "الفاروق" سنة 1924م، "المنتقد" 1925م، ثم ما لبث أن أنشا جريدة "الشهاب" 1925-1939م، بكن سرعان ما آلت

[1] عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر، 1983م، ص 40.

[2] عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954م، ص 45، نقلا عن جريدة الشهاب، ج9، م 10، أوت 1934، ص 41.

[3] لوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945م حتى سنة 1980م، المرجع السابق، ص 14.

كلّها نفس المصير، حكمت عليها فرنسا بالإعدام، ومن أشهر الصحف التي صدرت في عام 1945م نجد جريدة البصائر، الوطن، العبقرية، افريقيا الشمالية وغيرها، وتعتبر جريدة البصائر الثانية من أرقى هذه الصحف وأكثرها عناية بالمستوى الفنّي".[1]

وتعرضت هي بدورها إلى التعطيل في فترات، وكان لها الفضل الكبير في النهضة الأدبية، فكان أسلوبها مشرقا وأنيقا وجميلا بفضل الأقلام التي تكتب فيها، كل ما مضت قدما، فكانت هذه الصحيفة تضع قواعدا للكتابة فيها وتدعوا أقلامها إلى التحكم في الأسلوب والابتكار في المضامين، وهذا ما عبر عنه الدكتور عبد المالك مرتاض بأنها: "سراجا وهّاجا ينير أرجاءها، ويلقي على مجاهلها أسطع الأضواء، او بمثابة القطب التي تدور عليه الأشياء، وتقوم حوله"[2]، فقد عملت البصائر الثانية على نشر التوعية الفكرية واليقظة العلمية والثقافية في المدارس، وبناء مجتمع جزائري عربي مسلم ذو كيان قوي، وزيادة على ذلك، "كانت معرضا مشرقا للإنتاج الأدبي"[3] ويعود لها الفضل في تمكين نخبة من الادباء والمثقفين والشعراء من نشر أعمالهم الأدبية فيها.

وإلى جانب ذلك دور الصحف العربية الواردة والوافدة من المشرق العربي على الجزائر، والتي هي الأخرى كانت لها فرنسا بالمرصاد، ومن بينها: "الشورى" السورية، ومجلة "الفتح"، وعلى الرغم من رقابة المستعمر الصارمة وعينه اليقظة، فإن هذه المطبوعات وصلت إلى الجزائريين واطلعوا عليها وتفتحوا على الآخر من خلالها.[4]

هذه الصحافة العربية أسهمت بدورها بمحاربة المستعمر وكادت الصحافة الجزائرية ان تتأثر بها دينيا وفكريا وثقافيا، فقد تخرج شعراء جزائريين سلكوا درب المشرقيين في إنتاجهم الشعري من خلال الاحتكاك بهم تفاعليا، لفد كان للصحافة دور كبير في اليقظة الفكرية والثقافية الجزائرية، وترجمان حقيقي للصورة الاجتماعية لها، "حتى طغت عليها في هذا العهد موجة من الارتسامات القاتمة والانعكاسات السوداء لهذه الحالة وكادت ان تصبح صحافة اجتماعية بالدرجة الأولى...وكان للكلمة الفنّية صوت مسموع في هذا المضمار، وأصداء متجاوبة في تجسيد أبعادها، فالنّص الأدبي لم يتمخض إلا عنها ولم يترعرع إلا في أحضانها". [5]

د-دور المشرق والمغرب العربي في نهضة الجزائر الفكرية والثقافية:

من العوامل التي أسهمت في النهضة الأدبية والفكرية والثقافية في الجزائر في العصر الحديث المشرق والمغرب العربي الذي كان لهما فضل كبير في هذه النهضة، فالمغرب العربي مثلته تونس التي كانت مركزا للحضارة

[1] شتلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، المرجع السابق، ص 24.

[2] عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، المرجع السابق، ص 121.

[3] المرجع السابق، ص 121.

[4] لوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945م حتى سنة 1980م، المرجع السابق، ص 16.

[5] صالح خرفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المرجع السابق، ص 17.

ومنارة للعلم لتوفرها على عوامل النهضة فيها من مدراس ونوادي وصحف، بالإضافة إلى الكتب الوفيرة التي توافدت إليها من المشرق العربي الأمر الذي جعل جامعاتها تزخر بأمهات المصادر والمراجع العربية.

توافد الكثير من الطلاب الجزائريين على تونس طلبا للعلم والمعرفة، فارين من جحيم الاضطهاد الفكري والتضييق التي مورست عليهم، "إذ شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى تدفّقا من أفواج الطلبة على جامعة الزيتونة التي صارت مقصد كلّ من يريد الثقافة العربية الواسعة وعلى المدارس التونسية، ولما قامت الثورة التحريرية سنة 1954م كان عدد الطلبة الجزائريين في جامعة الزيتونة وحدها يربو عن ألف تلميذ "[1] وبهذا فإنّ جامعة الزيتونة وجامع الأزهر والحجاز ، كان لهم الشأن العظيم في تكوين جمعية العلماء المسلمين كالإمام عبد الحميد ابن باديس، البشير الإبراهيمي، والطيّب العقبي، وغيرهم من الذين أسهموا في ميلاد عصر جديد في الحياة الفكرية في وطنهم الأم، من أجل محاربة الكيان الفرنسي الذي يطمح إلى مسخ ونشويه مقومات الشعب الجزائري.

المحاضرة 03: تجليات الحركة العلمية والأدبية في الجزائر قبل ثورة التحرير وبعدها:

تاريخيا فإن الأدب الجزائري القديم على عهد الدولات بالمغرب الأوسط كان أدبا أرسطوقراطيا في معظمه "كانوا يؤثرون السادة والعظماء بما ينتجون، فكانوا لا يعيشون لأدبهم وإنّما يعيشون بأدبهم، كانوا يتخذّون الأدب وسيلة إلى الحياة، وهذه حالة جلّ أدباء العرب وقتئذ... ومنذ تقويض العرش الزيّاني صار الأدباء ثائرين على هذا النوع من الحياة، مبغضين لهذا النوع من الأدب"[2]، فالأدب في هذه الفترة كان لغرض التكسب من أجل عيش مريح، إلى ان جاء عرش الزيّاني ليحابوا هذا النوع من الادب ليصبح فنّا بحد ذاته لا وسيلة من وسائل التكسب.

ومع الاحتلال الفرنسي للجزائر، الذي حمل معه الخراب والدمار للبلاد وليس حضارة متقدمة كم اكان يزعم ساستها، بل على النقيض تماما، جاء لتزوير تاريخ الامة الجزائرية وتشويه شخصيتها وسلب أفكارها وطمس هوّيتها، وهذا ما جعل الصدام عنيقا بين أمة تحارب وتقاوم عدو غريب عنها من أجل الاحتفاظ بهويتها ودينها ولغتها وبين عدو جاء لفرنسة الجزائر وتمسيح شعبها، حيث "تعرضت إلى هزّات عنيفة كادت أن تفقدها تلك المقوّمات والملامح، لأنّها لم تستطع أن تواجه الغزو الثقافي بنفس العتاد الذي جاء به الاحتلال".[3]

وبسبب كل هذه الظروف، ونظرا للإمكانيات المحدودة للمراكز التعليمية الجزائرية، وثقافتها التقليدية لم تتحقق في هذه المرحلة النهضة الفكرية والثقافية، حيث ساد الجمود والتحجر والانغلاق على النفس، " فقد تشتت كل الجهود العقلية المنتجة، وتشرّد الأدباء والشعراء الوطنيون، واندمج بعضهم في حركة المقاومة التي أعلنها الشعب فترة طويلة ضد الغزاة، وشغل النّاس عن الأدب والشعر، لأنّ ذلك لن يغنيهم عن النّار التي يتلظون بها فتيلا"[4]

---

[1] لوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945م حتى سنة 1980م، المرجع السابق، ص 17.

[2] محمد طمّار، تاريخ الأدب الجزائري، صادر عن وزارة الثقافة، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص 388.

[3] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الادب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د. ط، الجزائر، 1985م، ص 22.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 22.

فقد عاشت الحركة الأدبية في هذه الفترة توقفا وركودا لانشغال النّاس عنها، فسادهم الصمت والعكوف والاهتمام بالأمور السياسية، فكان الادب بعيدا كل البعد عن الدخول في مثل هذه الامور، وبهذا الركود "استولى على الشعب الجهل حتّى صار يعظّم القبور ويتخذ من بعض الموتى ويخلدهم شفعاء عند الله".[1]

تعد هذه الحالة المتردية في حياة الجزائريين نكبة حقيقية كانت لها صدى كبيرا على الجانب الاقليمي في الشعر المغربي والتونسي وهذا ما تنبأ به غداة الاحتلال "أدباء الجزائر وشعراؤها أمثال :حمدان بن عثمان خوجة، ومحمد بن الشاهد، وقدور بن رويلة، والأمير عبد القادر وآخرون، فظهر في شعر هؤلاء جميعا الشعور القومي الوطني . التحرري ربما لأول مرة في تاريخ الثقافة الجزائرية"[2]

لقد كان للاستعمار الفرنسي دور كبير في تدني المستوى الثقافي والفكري وخاصة منه الأدبي في الجزائر، وقد تضافرت الأسباب لابتعاد الجزائريين عن العلم، ليس في طلبه، ولكن في تطويره والارتقاء به، فظل يراوح مكانه نافرا من كل جديد، بل ساده الضعف وأثرت فيه العامية " فرغم محاولات الجزائريين أن يفكوا الحصار الذي ضربه من حولهم الاحتلال الاجنبي، فإن الأدب العربي في الجزائر قد تطبع بطابع خاص نتيجة ضعف اللغة العربية وندرة الاحتكاك بتجارب ا لآخرين، ومن هنا، لم تتقدم فنون الأدب الحديثة في الجزائر .كالقصة والمسرحية والنقد "[3].

من خلال ما تقدم، إن دل على شيء إنما يدل على أن للأدب دور كبير في صحوة الشعوب وتنبيههم وتوجيههم نحو الطريق السديد، فقد وصلت هذه الفترة إلى منعرج خطير في مسيرتها الدينية والفكرية، الذي استهدفته سياسة المحتل، مشوّهين بذلك عقيدتها، جرّدوها من براءتها، وحتّى كاد أن يقضي على الشخصية الوطنية تماما تحقيقا لما يرومه المحتل منذ أن وطأت قدماه التراب الجزائري، وهو ما لم يتحقق مستقبلا.

فمع بداية القرن العشرين أخذت تلوح في الأفق بوادر النهضة، فقد "كانت زوايا متعددة من القطر الجزائري إرهاصات تبشر بوجهة جديدة للحياة الدينية والفكرية، ودعوة أصيلة إلى المنبع...والتطلّع إلى المستقبل".[4]

إنّها وجهة لطالما انتظرتها الأعين بشوق حار، كما ينتظر الظمآن لقطرة الماء، وجهة كانت نتيجة لعدد من المؤثرات الإصلاحية الخارجية منها والداخلية، من سياسية واقتصادية واجتماعية، ودينية وثقافية، التي لخصها الدكتور شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله في ثلاث: مؤثر شرقي، ومؤثر وطني، ومؤثر غربي.

المحاضرة 04: مؤثرات و اتجاهات النهضة الفكرية والثقافية في الجز ائر في العصر الحديث:

تمهيد:

[1] المرجع نفسه، ص 23.

[2] عثمان حشلاف، محاضرات في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة فيا لآداب الإنسانية ببوزريعة، مادة الأدب الجزائري للتكوين عن بعد، السنة الثانية جامعي، ص 01.

[3] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط 05، الجزائر، 2007م، ص 06.

[4] محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، المرجع السابق، ص 388-389.

لم تكن نهضة الأدب العربي في الجزائر، وليدة الخمس الثاني من هذا القرن الميلادي، وقد سبقتها إرهاصات وتباشير كلها لم تسبق ابتداء هذا القرن، وسبقها كذلك تقدم مشهود في عربية القواعد، اضطلع به نفر استطاعوا بوسائلهم الخاصة أن ينفلتوا من الحواجز التي وضعها الاستعمار الفرنس ي عن قصد في سبيل التعليم العربي "فنفرت طائفة قليلة منهم إلى مصر، ورجعت بزاد من القواعد العربية وسعت به مداها في ذلك القطر المرزوء في جميع مقوماته ومنها اللسان العربي، ونفرت طائفة أخرى كثيرة العدد إلى جامع الزيتونة بتونس "[1]. من هذه التباشير جملة من المؤثرات أسهمت مجتمعة في نهضة الجزائر الفكرية والثقافية في العصر الحديث.

1-مؤثرات النهضة الأدبية والفكرية في الجز ائر:

أولا: المؤثر الشرقي:

تأثر الحركة الأدبية والثقافية بالمؤثر الشرقي، ويقصد به: "اقتداء الشعب الجزائري بما يجذّ في الشرق العربي من أفكار واتجاهات، وما يحدث فيه من هزّات قومية سواء أكان عمادها الماضي ومجده، أم الحاضر في قلقه وتحفّزه"[2]، وعليه بنظر الدراسين وأهل الاختصاص يمكن اعتبار النهضة الأدبية الجزائرية صدى للنهضة في المشرق العربي، فتفاعل معها الأدباء والشعراء الجزائريين وتأثروا بها وساروا على هديها متتبعين آثار المشرق العربي، وبالتالي يمكن اعتبار "المشرق العربي مؤثرا حيويا في اتجاه الأدب الجزائري، كما كان مؤثرا في الاتجاهات السياسية والإصلاحية"[3]، فمن خلال هذا التفتح على الحركة الفكرية والثقافية في المشرق، تمكن جيل من الشعراء والأدباء والمثقفين من اكتساب الخبرة من عرب المشرق، مستضئين بما وصلت إليه الحضارة العربية في المشرق العربي، فتجاوبوا معها من أجل الرّقي إلى مستقبل أدبي وفكري أفضل قوامه بذور إحياء وتجديد للحياة الفكرية والثقافية في الجزائر التي تئن تحت نيل المستعمر.

ثانيا: المؤثر الوطني:

شهد المعترك السياسي والفكري عاملا مؤثرا في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية في الجزائر آنذاك، حيث أفرزت توجهات الفرد الجزائري دينيا وفكريا، وهذا المؤثر يشمل "مجموعة من الأجداث الكبيرة التي ظهرت في الجزائر متخذّة لها من السياسة عنوانا، ومن الوطنية شعارا، مستهدفة جميع الشعب تحت راية واحدة..."[4] فمن تمظهرات هذا المؤثر الحركة الوطنية التي اخذت على عاتقها يقظة الشعب الجزائري من الخنوع والاستكانة نحو المستعمر، وإصلاح نفوس الجزائريين من تراكمات سنوات الاستعمار ، شيئا فشيئا أعادت الحركة الوطنية الثقة للجزائريين وطوّرت عقولهم وحفزتهم إلى المطالبة بحقوقهم المهضومة شرعا، فعلى إثر ذلك حاولت النهضة الأدبية

[1] أحمد الطالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي. ج 05، دار الغرب الإسلامي، ط01، بيروت، 1997م، ص 256، (تصدير لكتاب أبي القاسم سعد الله "محمد العيد آل خليفة، رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، دار المعارف، القاهرة، 1962م)

[2] صالح خرفي، الشعر الجزائري، المرجع السابق، ص 13.

[3] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 24.

[4] ا أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 25.

البروز والمشاركة في الحياة الاجتماعية التي حركت عقول الأدباء والشعراء والعلماء للمشاركة في الحياة العلمية التنويرية، فتجاوبت معها الأقلام الأدبية وعبّرت عن الظروف المعاشة، "ومن ثمّ يمكن القول بأنّ الحركة الوطنية قد أثّرت في الأدب في جميع مراحلها، غير أنّ هذا التأثير اتخذّ شكل التأييد المطلق، وأغنى الأدب يتجاوب سياسية في بعض الأحيان، واتخذّ مرّة أخرى شكل المعارضة، والدعوة إلى مفاهيم جديدة تحقق للشعب حياة أكمل وأفر كرامة من حياته في ظل الاحتلال".[1]

باستقراء ما أبرزه الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه دراسات في الأدب الجزائري الحديث بأن الأدب الجزائري بفضل المؤثرات الوطنية تجاوز المواضيع السياسية وخرج من غياهبها، داعيا إلى الاصلاح الاجتماعي وضرورة الأخذ بأسباب الحياة العاصرة، والسعي إلى التنوير وطرد الجهل، ونبذ البدع والخرافات، والسعي لبناء مجتمع علمي متحضر، دون المساس بمقوّمات الهوية الجزائرية، وضرورة تظافر الجهود بين مختلف التيارات الفكرية والسياسية لتحقيق الهدف الأول والأساسي هو تحرير البلاد من براثين الاستعمار.

ثالثا: المؤثر الغربي:

اتصلت الجزائر بأوروبا بعد احتلال فرنسا لها، حيث أنها "متصلة سياسيا واقتصاديا، وارتبطت بها ثقافيا وحضاريا منذ 1830م، ولم يبق على الباحث إلا أن ينتظر النتائج فماذا كانت؟"[2] من أخطر مخططات المستعر أنه استخدم الشعب الجزائري إذعانا لخدمته، والسيطرة عليه ماديا، وبالمقابل فشل المستعمر في السيطرة عليه فكريا وثقافيا، إلا فئة مستضعفة منه خنعت واستكانت للواقع الفرنسي في الجزائر.

وبحول البواكير الأولى للقرن العشرين بدأت هذه الفئة المستضعفة تزاد جموعها وتتسع رقعتها بسبب الإغراءات الفرنسية للشعب الجزائري بمشاريع اقتصادية وهمية لسد احتياجاتهم، والذين دعوا إلى هذا كانوا يرمون إلى ملأ الفجوة التي تعانيها الجزائر من حضارتها التقليدية المستمدة من المشرق العربي، " لذلك اندفعوا يحملون هذا الشعار التقدمي، مع الاشتراكية الاستعمارية تارة، ومع العقلية العلمية ومبادئ الثورة الفرنسية تارة أخرى، وأدى تطوّر هذه الدعوى الخطرة إلى ظهور طائفة من المفكرين والأدباء والشعراء بعد الحرب العالمية الثانية، كانت تجربتهم جزائرية، ولكنّ وسائلهم واتجاهاتهم كلّها غربية"[3]، هذا الوضع كان قبل اندلاع ثورة التحرير الكبرى، أما مع اندلاعها، بدأت ملامح التغيير تطرأ على ملامح هذ المؤثر الغربي باندثاره تدريجيا ويحلّ محلّه اتجاهات تيارات فكرية وطنية التي تنفست الصعداء باندلاع شرارة الثورة، وذلك لكون المستعر ضيق عليها الخناق نفسيا وعمليا كونها كانت تنشد مطلبا واحد لا غير وهو الانفصال التام عن فرنسا الاستعمارية، مستجيبة لرأي الشعب الجزائري الذي اضطهد لفترة طويلة ناهزت القرن من الزمن من أجل تجسيد شخصيته الوطنية من هوّيته العربية الاسلامية

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 26.

[2] المرجع السابق، ص 23.

[3] المرجع نفسه، ص 24.

وتاريخه المجيد الذي لا يمكن للمستعمر مهما حاول من تمسيحه وفرنسته وإلحاقه بفرنسا كمقاطعة مستعمرة تابعة له، قاوم الشعب كثيرا ضد الاضمحلال والذوبان في شخصية المحتل.

وتبقى هذه المؤثرات الشرقية والغربية والعربية بتلاحمها مع التيارات والاتجاهات التي تبنتها الأقلام الجزائرية لتشكل معا هوية النهضة الأدبية والعلمية والفكرية والثقافية في الجزائر في العصر الحديث.

2-اتجاهات النهضة الأدبية والفكرية في الجزائر:

من الاتجاهات الفكرية والأدبية التي أسهمت في نهضة الجزائر الفكرية والعلمية آنذاك ما يلي:

أولا: الاتجاه التقليدي:

ظهر هذا الاتجاه مع اواخر القرن 19 وبداية القرن العشرين، بحيث كان استمرارا للحركة الأدبية في الجزائر شعرا ونثرا، إذ تأثر الأدباء والشعراء بالأدب المشرقي ذو الصبغة التقليدية البسيطة في الموضوعات التي يطرقها لا تخرج عن إطار: الرثاء، والمدح، والزهد، والإرشاد ..."[1]، ومن أشهر من مثلوا هذا الاتجاه: أحمد كاتب الغزالي وعاشور الخنقي وغيرهم.

ثانيا الاتجاه الرومانسي (الرومانتيكي):

ظهر هذا الاتجاه بعد الرحب العالمية الأولى، كرد فعل على الأوضاع السائدة وقتئذ، والتي تطرقنا إليها سابقا في ثنايا هذه المطبوعة، حيث تأثرت الأقلام الجزائرية في هذه الفترة بالمشرق العربي والغرب، " حيث تأثر معظم كتّاب هذه الحقبة التاريخية بالمدرسة المهجرية، ومدرسة أبولو، والرومانتيكيين"[2] وانعكس تأثرهم في كتابات مجموعة من الشعراء مثلهم: عبد القادر الأخضر السائحي، الطاهر بوشوشي، عبد الكريم العقون وغيرهم.

ثالثا: الاتجاه الو اقعي:

تسارع الأحداث السياسية والاجتماعية كمجزة 08 ما ي 1945م خلفت واقعا جديدا، استطاع أن يعصف بالاتجاه الرومانسي، لتتولد بعد يقين اتجاهات ادبية أكثر واقعية من سابقتها، وأصدق تعبيرا ولسان حال الجزائريين الذين يعيشون حياة ضنكة مزرية في ظل الاحتلال الفرنسي، في البداية انقسم هذا الاتجاه إلى فرعين فرع عربي اللغة واضح الأهداف، مرتبط روحيا بالشعب، جمع بين القديم والحديث، بين الأصالة والعاصرة.

وتجلّى هذا الاتجاه في كل منظوم ومنثور (شعر ورواية) على يد أحمد رضا حوحو، لكن سرعان ما كانت له فرنسا بالرصاد فضيقت عليه الخناق حاله في ذلك حال الأحزاب السياسية وجمعية العلماء والمصلحين وغيرهم

[1] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م، ص 65-66.

[2] المرجع السابق: ص 66.

وبسبب الظروف التي واتته لم يطور هذا الفن، أما الفرع القاني فكان فرنسي اللسان، مبهم الأهداف، كثير الاعتماد على الحديث، وظهر بصورة جلّية هذا الاتجاه في الرواية والقصة، بزغ نوره بين 1946-1954م.[1]

تميّز الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية عن بقية الآداب العربية في العالم العربي لرغبة فرنسا في استمراره مادام ناطقا بلغة المستعمر ويعبّر عن وجودها دون مشاكلة لها، فتضاعفت الكتابات في فترة الخمسينات من خلال اعمال مولود فرعون الذي نشر سنة 1953م روايته الاولى" ابن الفقير LE FILS DE PAUVRE"، ومولود معمري نشر سنة 1952م "الهضبة المنسية LA COLLINE OBLIEE" ومحمد ديب الذي أعتبر رائدا للرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، من أهم أعماله قبل الثورة: "الدار الكبيرة" سنة 1952م.

بناء على ما سبقا، فالمتتبع للحركة الفكرية والثقافية في الجزائر يجد ان الفترة الممتدة من 1947 حتى سنة 1951م الأكثر عطاء أدبيا مقارنة بالفترات السبقة قبل الثورة، التي خيّم عليها على الركود والجمود والصمت الرهيب، وهذا مع عبر عنه الكاتب شلتاغ عبود شراد مستشهدا بابن عاشور إذ يستفسر: "فأين العيد وهزاره والحكيم وحماره، وسحنون وأشعاره؟ أم أين بوكوشة والسحنون، والأغاريد والعقون، والكاهن والإسجاع والربيع والإبداع؟ أسماء أعجب النّاس إنتاجها حينا من الدهر، ثّم انطفأت شموعها المضيئة تاركة خلفها حالك الظلام"[2] وربمّا هذا الفتور الذي عرفته الحركة الأدبية قبيل الثورة، يعود إلى الأوضاع السائدة حينئذ خاصة الظروف السياسية زما آلت إليه الحركة الوطنية، والتي كانت انعكاساتها سلبية على الشعراء والأدباء مشيرا إلى ذلك أحمد رضا حوحو، قائلا بأنّه كتب حتّى ملّ الكتابة ولم تثمر كتاباته شيئا"[3]، ولكن رغم هذا فقد عرفت هذه الفترة ازدهارا أدبيا لا مثيل له من قبل، طغى عليه الطابع الجمالي، في مختلف أجناسه الأدبية شعرا ونثرا، ومن أشهر أدباء هذه المرحلة: أحمد رضا حوحو، البشير الابراهيمي، عبد الحميد بن باديس، محمد ديب وغيرهم.

وتتمة لما ذكرناه آنفا، فإنّ الأوضاع العامة التي عرفتها الجزائر منذ الاحتلال إلى غاية اندلاع الثورة ساهمت بشكل كبير في المسيرة الأدبية، بالإضافة إلى العوامل التي أسهمت في نهضتها وبروزها من مؤثرات شرقية وغربية وعربية، الأمر الذي فسر بطء الحركة الأدبية، مقارنة بنظيرتها في باقي أمصار العالم، ولكن كانت أرضية صلدة لتطور الحركة الأدبية في الفترات التي لحقتها انطلاقا من ثورة اول نوفمبر التي قلبت موازين القوى وضحت دعاة الرومانسية المتملقين، وأنشأت أدبا واقعيا يرصد حال الجزائريين ويذود عنه.

3- حركة الشعر مع بداية ثورة التحرير:

اشتعلت نواة الأدب الجزائري الحديث مع الشعر الثوري المقاوم للمحتّل الذي استمد روحه من شعر الفروسية والحروب، واستلهاما لقيم البطولة والتضحية والشجاعة والكرامة والشهامة، حيث كان الأمير عبد القادر

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 28.

[2] شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر ص 26، نقلا عن البصائر 2، ع 16/213، ص 03.

[3] المرجع السابق، ص 03.

من طينة الشعراء الكبار، إذ يقول محمد طمار:" فلا نستطيع أن نعثر على أديب يمثّل حقا الحركة الأدبية بعد وفاة المقري، حتى القرن الثالث عشر الهجري حيث برزت شخصية فذّة تتمثل في الأمير عبد القادر".[1]

فقد فسح الأمير عبد القادر شعره مجالا رحبا لصور التضحية والفداء، ليشهد على ذلك على بدايات طيبة لنهضة شعرية جزائرية منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، وهذا اقتداء بنماذج من الشعرب العربي القديم كشعر عنترة العبسي، والمتنبي، حيث تغنّى الأمير بالشجاعة والبأس والبطش بالعدو الغاشم حيث قال:[2]

تســــــــــاليني أم البنين وأنّهـــا لأعلم من تحت السماء بأحـــوالي
ألـــــــم تعلمي، يا ربة الحذر، أنّني أجلي هموم القوم، في يوم تجوالي
وأبذل يوم الرّدع نفســــــا كريمة على أنّها في السلم أغلى من الغـالي
وعنّي سبيلي جيش الفرنسيس تعلمي بأنّ مناياهم بسيفي وعســــالي
سلي الليل عنّي كـــم شققت أديمة على ضامر الجنبين، معتدل عـال
سلي البيد عنّي والمفـــــــارز والرّبى وسهلا وحزنا، كم طويت بترحـالي

يظهر من خلال المدوّنة الشعرية أن الأمير عبد القادر كان متأثرا بشعر الأقدمين، الذي عبّر فيه بكل صدق عن روح الفروسية الثائرة متشبعّا بقيم الوطنية والبطولة النادرة، كما أورده في قصيدته "خنق النطاح" التي نظمّها عقب المعركة قرب وهران، سنة 1832م.[3] وفي ثنايا هذه القصيدة يظهر جليّا بوضوح تمكن الأمير من غريب اللغة، وإتقانه أساليب المجاز المتنوعة، ومن بين القصائد التّي نظمّها في الغزل، وأشهرها قصيدة "بنت العم" والتي بقراءتها يرجع بنا الزمن لأشعار القدماء من العصر الجاهلي، متخذا من البحر الوافر عمودا ايقاعيا لها، وفيها يشكو هجران المحبوب، وآلام البعد عنها، نذكر منها:[4]

أقــاسي الحبّ من قاسي الفؤاد وأرعـــــاه، ولا يرعى ودادي
أريد حيـــــــــاتها وتريد قتلي بهجر، أو بصد، أو بعـــــاد
تهجـــــرني بـــــــلا ذنب تراه فظلمي قد رأت دون البعـاد
ومن عجب تهاب الأسد بطشي ويمنعني غـــزال عن مرادي
إذا مـــا النّاس ترغب عن كنوز فبنت العـم مكتنزي وزادي

وإذا ما جاوزنا شعر الأمير النضالي الرائد في موضوعات الحرب والحماسة والبطولة، إلى التحدث عن شعر غيره من شعراء عصره، فإنه من العسير وجود شاعر جزائري مميز ينافسه أو يقرب منه في طريقة تناوله

[1] محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، المرجع السابق، ص 256.
[2] محمد طمار، المرجع السابق، ص 267-268.
[3] المرجع السابق، ص 268.
[4] المرجع نفسه، ص 269.

للموضوعات، زكان معظم شعراء عصره يقرضون الشعر في غالب الأحيان هواية لا احترافا، لانشغالهم بوظائف أخرى لكسب قوتهم اليومي، مثل الإمامة، والمشيخة، والتدريس، والبعض الآخر كان يقيم خارج البلاد، وهذا ما أكد عليه أبو القاسم الحفناوي في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" أسماء عدد منهم مثل "محمد الشاهد" والذي وصفه يشاعر العصر والمصر، وقد نظمّ في قصائده أغراضا شتّى كالرثاء والمدح والغزل...وأشهر قصائده مرثيته لمدينة الجزائر إثر تعرضّها للنهب والتخريب، تتكون من ثماني عشر بيتا، ومن الشعراء أيضا "حسن بريهمات الجزائري، عبد الله بن محمد البجائي، ومحي الدين بن الأمير عبد القادر".[1]

ومع مطلع القرن العشرين، برز عدد من الشعراء تصدروا الطليعة المتأثرين بالنهضة المشرقية الإصلاحية والوطنية، ومن أشهرهم الحاملين لمشروع الإصلاح في أشعارهم، نذكر: "المولود بن الموهوب الذي ولد سنة 1866م، فقد كان متشعبا بالدين والثقافة الإسلامية دعما له في إتباع النهج الإحيائي، والفكر الإصلاحي ومن ذلك:[2]

صعود الأسفلين به دهينا لأنّ المعـــــــارف ما هدينا
رمت أمواج بحر اللهو أناســـــا للخمور ملازمينا
منّـا
نعم: إنّا شقينا إذا شقينـا كؤوس الجهل لكن مـا روينا
ينادينا الكتاب لكـــل خير فهل كنّـــا لذلك سامحينا

يصوّر الشاعر في هذه المدونة الشعرية عن طائفة مدمنة على شرب أم الخبائث، والمنصاعين نحو اللهو والمجون، والقمار، والربا، ودعوة الشاعر إلى الالتزام بتعاليم الله والقرآن الكريم، ومن الشعراء المصلحين الإحيائيين نجد كل من: سعد الدين بن الخمار، عبد الحق الحنفي، عبد الله المجاوي، وأحمد بن كاتب الغزالي، ولكن من أشهرهم في هذه الفترة، عمر بن قدور (1866-1932م)، وهو الذي ناضل بعلمه وقلمه وشعره من أجل الدعوة إلى الاستقامة، والابتعاد عن الانحراف، وطرد الجهل والضلال، ومن قصائده "قلب أواب" نظمها سنة 1913م، الذي رصد الانحراف عند بعض الأئمة الرسميين الذين وظفّوا م نقبل سلطات الاحتلال، وهم يدعون الشعب إلى الغيّ أكثر من إرشادهم له إلى طريق الصواب، فالشاعر يتوق شوقا في قصديته إلى شمس الإصلاح حين تشرق على الأمة الجزائرية جمعاء، إذ يقول: [3]

قلب لـــــــه أرب أعلى مراتبـــه أن يبصر الشعب والإصلاح يدخله
رحماك يـا رب كم أنشأت من ذمم إلا ودينك بالأرزاء تمهلـــــــــــه
يكـــــاد يفنى أسى مما أحيط به لولا أن يرى رأفة المـــــولى تظلله

[1] عثمان حشلاف، محاضرات في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، ص 11-14.
[2] المرجع السابق، ص 14.
[3] المرجع نفسه، ص 12-23.

ومما نستقرأه من مدونات هذه الفترة، عكست جوانب كثيرة من واقع الشعب الجزائري، بحث كان هدفهم الأساس هو محاربة البدع والخرافات في صورة عمر بن قدور، إلى جانب هذا تطور القصيدة الجزائرية من حيث الشكل، وسلامة اللغة، واستقامة الوزن، وصدق العاطفة.

وما يمكن استنباطه من هذه الفترة هو نزوح بعض الشعراء عن الشعر الديني الصوفي إلى مجالات أرحب وأوسع منه متصلا والصباغة والصورة التعبيرية للشعر، وهو ما نلمسه بعد الحرب العالمية الأولى، والتي أحدثت تحوّلا عميقا اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، لتنبثق بعد ذلك حركة شعرية أعلنت ميلاد عصر جديد في مجال الأدب لصالح الشعب في تحدياته الاجتماعية، وتنقله إلى رحاب التجديد في ميدان الكتابة الأدبية، إذ يقول رمضان حمّود:[1]

ألا جددوا عصرا منيرا لشعركم فسلسلة التقليد حطمّها العصر

وما نستنجه من شعر هذه المرحلة هو أنه لم يخرج عن إطار الشعر العمودي التقليدي شكلا ومضمونا وهذا لا يعني جمود الشعر وإنما تغيّر من حيث اللغة والصور الشعرية، والشكل والمضمون، بنزعتين إحداهما محافظة مقلدة، وأخرى تجديدية تستقطب روادا ومريدين لها.

أ-الاتجاه التقليدي المحافظ:

ارتبطت حركة الشعر الجزائري الحديث بالحركة الإصلاحية التي ظهرت سنة 1931م على بد مصلحين كبار وعلى رأسه الإمام عبد الحميد بن باديس، الشيخ البشير الابراهيمي وغيرهم من المصلحين، وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين بنادي الترقي بالعاصمة كما أشرنا إليه سلفا، برزت إلى الوجود مؤسسات تعليمية دينية وإصلاحية، كلن لها الدور الفعّال في تداول اللغة العربية الفصحى، وصون الدين الإسلامي الحنيف من الابتداع وهذا لسبب وجيه وه وارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي، كيف لا وهي لغة القرآن المجيد، ولمساهمته في نشر الوعي الثقافي، وسرعان ما كثرت المدونات الشعرية الدينية الإصلاحية التي تصدت للطرقيين وشجبت دورهم الفاسد في المجتمع، وتشويه معالم الدين السمحاء، فكانت الانطلاقة الفعلية للشعر المحافظ، وفي هذا السياق يعبر الشاعر محمد السعيد الزاهري عن موقفه من الصراع المحتدم حينئذ بين المصلحين والطرقية بمدونة أسماها " التحية الصادقة"، إذ يقول:[2]

كـــانوا طرائق شتّى، كـــلّ طائفـة تطيع شيخا لهـــــــا في كل ما زعما
إن قـــــال أنّي (وليّ) صدّقوه، وإن هو إدّعى الغيب، قالـوا أحكم الحكما
وإن تعلّم بعض الشيء تهجيـــــة قليلة، هتفوا يـــــــا أعلم العلما
وإن هو ارتكب الفحشـــاء فاضحة فلا محالـــــــة، معذور وقد أثما
وإن احتسى الخمر، قالـوا إنّها عسل ولا غرابـــــــة في هذا، ولا جرمـــا

[1] لوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري من سنة 1945م حتّى سنة 1980م، المرجع السابق، ص 17.

[2] صالح خرفي، الشعر الجزائري، المرجع السابق، ص 37.

ومن الشعراء الذي حملوا لواء الإصلاح حمزة بوكوشة، والطيب العقبي (صاحب جريدة الإصلاح) فهما نحو منحى الزاهري في التصدي للطرقيين الذين زادوا الطين بلّة ممن زادوا من معاناة الشعب الجزائري فقرا على فقر وجهلا على جهالة، فكان حرّي على هؤلاء الشعراء المصلحين أن ينظموا قصائدا ترسي قواعد الدّين وصحتّه ونبذ الفهم الخاطئ للدين، فظهر ما يسمى بالقصيدة الدينية، التي كانت دواء شافيا للنفوس، فظهر من خلالها التوجه الإصلاحي للحركة السلفية في الجزائر وتعظيم المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف، مواسم الحج، وليلة القدر وغيرها، فكانت هذه المناسبات فرصة لنظم مدونات شعرية كثيرة تحيي هذه المواسم الدينية والوطنية والتاريخية، ومن رعيل هؤلاء الشعراء محمد الهادي السنوسي صاحب كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" الذي أنشد قصيدة في ذكرى المولد النبوي الشريف، مؤكدا من خلالها على ضرورة توثيق الصلة بالماضي وتأكيد البيعة، إذ يقول:[1]

هلاّ لك من بين الأهلّة، لـــم يخب ويومك في الايّـــــام ذو عزّة، رحب
وشهرك من بين الشهور كأنّـــــه منـــــــارة نور من لوامعها الشهب
وعامك عـــــام، لا تماثله الدنى لخصب المـراعي، زهره منعش رطب
كفى الناس طرا مرتعـــا، وكفتهم أزاهير ريّـــــــــا، وإن أنكر الغرب

منهاج الإصلاح الذي تبناه دعاة الإصلاح آنذاك تدعوا إلى فكرة إحياء التراث العربي، والرجوع الماضي، فالشيخ البشير الابراهيمي، وأبو اليقظان وغيرهم كثر دعوا الأدباء الإصلاحيين إلى العناية بالموروث الشعري القديم، وينهلوا من ينابيعه، كما كان دعوتهم أيضا بالعناية بالقرآن الكريم، وضرورة تعلق الشعراء الإصلاحيين بالأدب العربي القديم، تعلقّا قوّيا، فالحركة الإصلاحية على هذه الفترة أولت اهتماما كبيرا بالتراث العربي القديم على غرار ما كان يحدث في المشرق مع حركة الإحياء والتجديد التي تبناها البارودي والمازني وغيرهم، حيث أصبح القرآن الكريم قبسا من التعبير والتصوير الفني في الشعر الجزائري الحديث، كما عبرّ عن ذلك محمد العيد آل خليفة متأثرا بالقرآن الكريم:

أعيذكم بالله إن تتقسمـــــا هوى، فذهاب الريح عقبي التقسيم

وهي تناص مع الآية الكريمة لقوله تعالى: (ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيْحُكُمْ).[2]، هذه الأبيات الشعرية دعوة صريحة إلى الوحدة ونبذ التفرق، هذا ما تعلق بالشعر الديني وهو يحوي أيضا قصائدا عن الوطن والثورة فتراكيبها وعباراتها وألفاظها حماسية تشجع الثوار والمجاهدين على ان الشعب الجزائري بكل طوائفه لا يزال مستمسكا بوطنه، ولن يهدأ له بال حتى يتحرر من براثين الاستعمار مهما كلف الأمر من غال ونفيس، وكثير من الشعراء

[1] لوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 15.

[2] سورة الأنفال، الآية 46.

الجزائريين من كتبوا في نفس الغرض الثوري التحرري كشاعر الثورة مفدي زكرياء، فقصائده وكأنها قنابل ومدافع ضد المستعمر، أناشيده الوطنية مليئة بالحماس والاندفاع رافضا المستعمر بأي شكل من الأشكال والتي يقول في إحدى قصائده:[1]

اعصفي يـــــا رياح واقصفـــي يـــــا رعـــــود
وأثخنـي يـــــا جراح واحذفـــي يـــــا قيـــود
نحن قوم أبـــــــاة ليس فينـــــــا جبـــــان
قد سئمنـــــا الحياة في الشقـــــــــا والهـــوان
لا نمل الكفـــــــاح لا نمل الجهـاد، في سبيل البلاد.

ومحمد العيد آل خليفة عرف بشعره الإصلاحي كثيرا، وجدناه هو الآخر قد شارك غيره من شعراء الجزائر هذا الإحساس بالثورة على المحتّل والدعوة إلى مقاومته بكل ما أوتي من قوة، وقصيدته "الثامن من ماي 1945م" لخير دليل على ذلك، والتّي عبّر فيها عن مجازر 08 ماي بنبرة استعطاف واسترحام، وفي ذات الأبيات بصيص من الإصرار والصمود، وهذا جزء منها:[2]

فيـــا لك من خطب تعذر وصفه فلم تجر أقـــــلام فوق قرطاس
ولا خير في عد المظالـــــم وحدها إذا لم تبن عن مرهفـات وأتراس
سئمنا من الشكوى إلى غير راحـم وغير محق، لا يدين بقسطـــاس
فيا أيّهـــــا المستعمرون تنزهوا ولا تسمو وجه الحيـــاة بأرجاس

فهذه المدونات الشعرية الثورية والوطنية، تتولد عن طريق الأحداث المزرية التي مرّ بها الشعب الجزائري على جميع الأصعدة.

وما نخلص إليه أن الاتجاه التقليدي المحافظ يحوي شعرا دينيا في معظمه، وشعر المناسبات، وشعرا ثوريا وطنيا، أما الشعر العاطفي فهو لم يحظ إلا بالقليل من الاهتمام، وهذا لسببين:

1-ثقافة الشعب الجزائري السائدة آنذاك هي ثقافة محافظة تسير وفق أسس التقاليد والعادات.

2-الوضع المأسوي الذي مرّت به الجزائر يسترعي تكاثف الجهود أولوياته هو شحذ همم الثوار والمجاهدين لمقاومة المحتل واسترجاع السيادة الوطنية، فمقتضى الحال هو نظم قصائد ثورية تحررية، ولا يسمح المقام بنظم قصائد غزلية وجدانية، وهذا ما أكده صالح خرفي حين فسّر عزوف الشعراء عن هذا الغرض فيلخصها في أن: "النزعة الوجدانية الغزلية في الشعر الجزائري عاشت حبيسة عاملين متضافرين: المأساة الاستعمارية والتقاليد القومية"[3]، وفي هذا المقام يقول الشاعر محمد اللقاني السائحي:[4]

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري، المرجع السابق، ص 208.
[2] المرجع السابق، ص 213.
[3] المرجع نفسه، ص 290
[4] المرجع نفسه، ص 291.

ألا فدع التغـــــزل في غوان فتلك طريقة المستهترينـــا
فمن صوت البـلاد، لنا نداء يكاد المرء يسمعه أنينـــا

أ-1-الخصائص الفنّية للاتجاه التقليدي المحافظ:

من الخصائص الفنية التي تميز بها الاتجاه التقليدي المحافظ نذكر منها:

- الطابع التقليدي:

ويعني العودة إلى التراث العربي الأصيل في الشعر، والسير على خطاه ومعاييره، بقرض الشعر وفق قالب عمود الشعر ببحوره وقوافيه، وهو المحدد الأساس لخاصية الشعر آنذاك، فقد سار شعراؤنا على نهج الأقدمين من فحول الشعراء الجاهليين ونظموا مدّوناتهم وفق ما نهلوا من أمهات الكتب الشعرية القديمة، وعرفوا الشعر كما كان سائدا لدى القدامى والمحدثين بأنه كلام موزون مقفى، وعمادهم في ذلك الكتب التراثية "**كعيار الشعر**" لابن طباطبا العلوي، و"**العمدة**" لابن رشيق القيرواني، و"**نقد الشعر**" لقدامة بن جعفر، وغيرهم.

- النبرة الخطابية:

حيث تعامل الشعراء الجزائريون مع البناء اللغوي لشعرهم تعاملا وظيفيا يقتصر في الغالب على استخدام الجانب المعجمي ذي الدلالة المحددة، فالشاعر الجزائري على هذه الفترة انتهج أسلوبا خطابيا ذو نزعة تقريرية مباشرة "وانتهاج هذا الأسلوب الخطابي استنهاضي ليس خاصا بالشعر الجزائري الحديث ولا بدعة فيه، فقد انتهجه شعراء النهضة الحديثة في المشرق .... ويتجاوز القصيدة في الجزائر الأسلوب الخطابي صبغة وتعبيرا إلى العناصر التركيبية للخطبة، من مقدمة وموضوع وخاتمة، وكثيرا ما تكون دعاء أو سلاما أو آية قرآنية..."[1]

- السهولة والوضوح:

تحكم النظرة التقليدية للغة للشعراء الإصلاحيين الجزائريين، فلم يحاولوا الإبداع والخروج عن دوائر التقليد فتعاملوا مع اللغة تعاملا غير عادي باستخدام الرمز اللغوي، وايجاد علاقات جديدة بين الألفاظ، وهذا نابع من السهولة والوضوح في نظرة الإصلاحيين باعتباره في نظرهم أداة فعالة من أدوات الإصلاح.

- موسيقى الشعر التقليدية:

باستقراء المدونة الشعرية الجزائرية الحديثة نجد أن موسيقى الشعر وأوزانها محافظة على قوام القصيدة العمودية، التي لم يستطع شعراء العرب قاطبة قبل العصر الحديث الخروج عنها، وما نلمسه أيضا التزام شعرائنا بالإيقاع التقليدي القائم على الوزن والقافية الموحدة -رغم رتابته-في أغلب المدونات الشعرية على هذه الفترة.

وعلى الرغم من انّ الاتجاه التقليدي المحافظ الذي استتبت له الأمور، ظهر اتجاه آخر هو الاتجاه الرومانسي، وهذا لمواكبة النهضة الأدبية المشرقية، كما أسلفناه سابقا بخوص المؤثر الشرقي ودوره في نهضة الأدب الجزائري

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 343.

الحديث، رغم الظروف القاسية التي مرت بها البلاد حينئذ، فاستلهم الشعراء والأدباء نفحات التغيير في المشرق العربي وحاول استخلاص تجاربها على المنجز الشعري والسردي.

ب-الاتجاه الرومانسي:

ظهر هذا الاتجاه في الجزائر بداية من سنة 1925م، على يد رمضان حمود (1906-1929م)، حسب ما ذكره الكاتب يوسف ناوري " أول شارع رومانسي في سماء المغرب العربي، فقد تمثل نظريا مفاهيم الرومانسية ودعا إلى تحرير الممارسة الفردية من القيود التي كبّلتها قرونا، والحاجة إلى التعبير صوت الأنا وإحساسات الفرد حيث يكون الشعور وحي الضمير وإلهام الوجدان أو قلب الطبيعة النابض".[1]

فحمود رمضان قدم الجديد للشعر باستلهامه التجربة الشعرية الشرقية واعتبر أنه من الشعور "كان ينطلق من مفهوم للتجربة الشعرية من هذا الإحساس أنّه يريد أن يتحوّل من اهتمامه المسرف بالصنعة الشكلية إلى الاهتمام أكثر بالمضمون...مضمون يستوعب واقع الأمة العربية، يتغنّى بأمالها وآلامها، وأن الأولى بالشعراء أن ينصرفوا عن هذا الشعر الذي يخدم الخواص، وأرباب القصور، إلى شعر يقود الجماهير ويهتم بقضاياهم"[2]، وهذا راجع إلى اتصاله بالرومانسية الفرنسية وروادها، وترجمته لبعض أعمالهم، في صورة "لامارتين" و فيكتور هيغو" ولاموني، كما تأثر بالمشرقيين أيضا من أمثال جبران خليل جبران و أمين الريحاني، حينما دعوا إلى الشعور المنثور ويتجلى ذلك في ذهابه إلى أن الوزن والقافية لا دخل لهما في ماهية الشعر.[3]، ولكت حسب الكاتب شلتاغ عبود شراد فإنّ " رمضان حمود لم يستطع أن يقدم نماذجا تعضد نظريته، وتساهم في نشر دعوته، وهذه نماذج من شعره المرسل، مثل قوله:[4]

بكيت ومثـلي لا يحق له البكا على أمّـــــــــة مخلوقة للنوازل
بكيت عليهـــا رحمة وصبابة وإنّي على ذلك البكـــــا غير نادم
ذرفت عليها أدمعا من نواظر تساهر طول الليل ضوء الكواكب

نظمت هذه القصيدة على وزن البحر الطويل، إلا أنّ الشاعر عمد فيها إلى توزيع الأبيات الشعرية إلى عشر مقطوعات، جاعلا قافيتها خاضعة لتناوب حرف الروي بتوالي الحروف التالية: اللام والميم والباء، ويكاد ان يقترب في هذا إلى عبد الرحمن شكري، بينما هناك محاولات شعرية لرمضان حمود في التحرر من الوزن ويتجلى ذلك بوضوح في قصيدته " يا قلبي" نذكر منها:[5]

أنت ي اقلبي فريد من الألم والأحزان ونصيبك في الدنيا الخيبة والحرمان
أنت يا قلبي تشكو هموما كبارا، وغير كبار
أنت يا قلبي مكلوم، ودمعك الطاهر يعبث به الدهر الجبار

[1] يوسف ناوري، الشعر الجزائري الحديث في المغرب العربي ج1، دار توبقال للنشر، ط 1، دار البيضاء، المغرب، 2006م، ص 191-192.

[2] محمد ناصر، رمضان حمود، حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1985م، ص 62-63.

[3] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 340.

[4] شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، المرجع السابق، ص 62.

[5] محمد ناصر، رمضان حمود، حياته وآثاره، المرجع السابق، ص 186.

ارفع صوتك للسماء مرة بعد مرة

وقل اللهم إنّ الحياة مرّة.

باستقراء هذه الأبيات الشعرية نجد أن رمضان حمود وزع الأبيات إلى مقاطع مختلفة، متعمدا في بعضها إلى التحرر من كل وزن عروضي، وفي بعضها نسج شعرا مرسلا متنوعا من القوافي. فرمضان حمود الكاتب والصحفي القدير، سطع نجمه في سماء العشرينيات في الجزائر، على الرغم يعمّر إلا ثلاثة وعشرين سنة، فقد كان من الرواد الذي أحيوا أنفاس الثورة العارمة في الشعر بعد حماسة الأمير عبد القادر على اختلاف فنّهما لقد كان قلم الكاتب رمضان حمود المشعل الذي انار الصحافة الجزائرية كمثل شعلة انفعالاته وأحاسيسه المفعمة بالحّس الوطني الثوري، والدعوة إلى الجهاد، حيث يقول حمود: [1]

لن ينـال العز شعب كالجماد فقد الإحساس خـال من شعور

لن ينـال المجد شعب بالرقاد يترك اللب ويعنى بالقشـــــور

إنّمـــــا المجد قرين الجهاد ووئـــام وثبـــات في الظهور

نلاحظ أنّ الشاعر وظف معجما شعريا في غاية الجرأة والحماسة في عشرينيات الجمود والانطوائية على الذات التي عاشتها الجزائر آنذاك، فاستعمل لهجة بعث حماس الجهاد والتحريض عليه، وهذه الحماسة نجدها أيضا عند الشاعر محمد الهادي السنوسي الذي أدهش نخبة الشعراء والأدباء بوعيه المبكر، وشعره الثوري النضالي.

ظهرت النزعة الرومانسية في الشعر الجزائري أيضا مع الشاعر مبارك جلواح العباسي، وعبد الكريم العقون، والطاهر بوشوشي، وعبد الله شريط وغيرهم، ناسجين على منوال رمضان حمود، وممّا ساعدهم في ذلك هو إعجابهم بالأدب المهجري أيضا، وبأدب جبران خليل جبران، وبأشعار أبي القاسم الشابي.[2]

ازداد الاهتمام بالنزعة الرومانسية في مرحلة الأربعينيات والخمسينيات، إذ برز بصورة أوضح الشاعرين مبارك جلواح وأحمد سحنون، تجلى ذلك في صورة الألم الذاتي والتغني، مع ممارساتهما تحوّلت القصيدة إلى إنشار طابع رومانسي في فهم الشعر وبنائه، ليترجم ذلك من إحساس الفرد باليأس والأسى، والمعاناة والألم تجاه الحياة، إذ يترجم ذلك الشاعر مبارك جلواح العباسي في قصيدته "ذكريات"، إذ يقول:[3]

أعبسي وتبسمـــــــي إنّ نفسي سئمت من جميع شجـــو وأنس

غادرت غرفة الرجا واختفت عن بأس حقـــــل الدهر في دياجير

لا تبـــــالي بمـــــا يعم البرايا من سيعود أو من غيـاهب نحس

[1] محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، المرجع السابق، ص 291.

[2] يوسف ناوري، الشعر الحديث في المغرب العربي، المرجع السابق، ص 204.

[3] الموجع السابق، ص 204.

الخصائص الفنّية للاتجاه الرومانسي:

ما يلاحظ في الاتجاه الرومانسي خاصية اللغة الشعرية، إذ ظهرت في معجمها الشعري مفردات جديدة الاستعمال، وادخلت بعض التراكيب اللغوية ذات الدلالات الموحية التي لم يسبق استخدامها من قبل الشعراء التقليدين المحافظين، ومن أمثلتها ما أورده مفدي زكرياء واصفا مدينة قسنطينة:[1]

وانزل بدارات سيرتا مطرقا أدبا فبين أضلعها أباءنا الصيد

قد ضمك الطود الأشم لصدره وتعطف الوادي عليك فمالا

من خلال هذه القصيدة نجد ان الشاعر استعمل ألفاظا لا يجرؤ على استعمالها الشاعر المحافظ مثل: انفاس، الحسان، المراقصة، خاصرته، وخاصرها، وهي ألفاظ ذات دلالات عاطفية.

أما فيما يخص الموسيقى الشعرية، فقد تطورت بشكل واضح في أشعار هؤلاء الشعراء أمثال: محمد الأخضر السائحي، الطاهر بوشوشي، أحمد سحنون، وغيرهم، متأثرين في ذلك بالشعراء المهجريين وجماعة أبولو وذلك بتنويعهم لموسيقى القصيدة ونظام القافية، إذ خرجت القصيدة الحرة من رحم القصيدة الرومانسية.

المحاضرة 05: الشعر الحر في الجزائر ما بين 1955- 1975م.

تمهيد:

من خلال ما استقرأناه من الفترة السابقة في تاريخ الأدب الجزائري –يعني فترة ما قبل الثورة-فإن تلك الفترة اتسمت بالتقليدية من حيث المبنى والمعنى، فلم تخرج أغراض الشعر الجزائري عن الفخر والهجاء والمدح وهي الأغراض الشعرية التقليدية التي توراثتها القصيدة العمودية العربية، وهي بعيدة كل البعد عن قضية الشعب الجزائري الجوهرية بعيدا عن الرؤية السطحية للوضع العام، هذا ما يخص المضامين، أما من حيث الشكل فإن شعراء هذه المرحلة ولا سيما ما بعد الثورة إلى غداة الاستقلال تغيرت نظرتهم إلى الشعر وأصبحت أكثر حرصا على تتبع وتطبيق قواعد الموسيقى الخليلية ما عدا بعض المدونات الشعرية التي بقيت محافظة على تقليدية البحور والقوافي الشعرية، وحتى الصور الشعرية ظلت تقليدية مثل : التشبيه، والسجع والطباق والجناس وغيرها. في حين "أنّ الصور الشعرية الحديثة تسعى للتوحيد بين الأشياء لامتلاكها والنقاد إلى داخلها، أي أنّ الصورة الشعرية العصرية حطّمت جدار الثنائية القائمة بين الشعر والعالم، وبين الذاتي والموضوعي"[2].

حيث يعود تأخر ظهور التجربة الشعرية الجديدة في الجزائر عمّا سواها في المشرق العربي يعود إلى " الأرضية التي بسّطتها الترجمة في المشرق للشعر الحر، لم تنتج للشاعر الجزائري الطي وقف من الثقافة الفرنسية موقف العداء، فلم يحتك بها إلا في وقت متأخر، وبالرغم من النداءات المبكرّة التي رفعها رمضان حمّود في العشرينيات للأخذ بأسباب الحضارة الأوروبية، والنهوض بالأدب العربي عن طريق الترجمة، فإنّ طابع القطيعة كان ولا يزال

[1] يوسف ناوري، الشعر الحديث في المغرب العربي، المرجع السابق، ص 205.

[2] أزراج عمر، الحضور في القصيدة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 19-20.

يفرض نفسه على الثقافة العربية والفرنسية في الجزائر"[1]. ولعّل مقالة رمضان حمود الموسومة "الترجمة وتأثيرها في الأدب" في نظر الدارسين وأهل الاختصاص تعكس مستوى الوعي الثقافي، والحاجة الملحّة للتغيير.

حيث لم تكتمل هذه النظرة الواعية للشعر في الجزائر ولم تتبلور على المستوى المطلوب لوفاة رمضان حمود رائد الاتجاه الرومانسي في الجزائر، وبالنتيجة بقي هذا التيار غير مكتمل الملامح للأسباب المكورة آنفا.

1- بواكير الشعر الحر في الجزائر:

مع بداية الخمسينيات وبالأخص في منتصفها ظهرت بوادر جديدة لظاهرة جديدة في الشعر الجزائري مع جيل جديد من الشعراء الشباب وهي الشعر الحر، وهذا ما أورده أبو القاسم سعد الله عن تجربته الأولى في الشعر الحر من خلال كتابه "دراسات في الأدب الجزائري الحديث وفيها ما يلي:" كنت أتابع الشعر الجزائري منذ سنة 1947م، باحثا فيه عن نفحات جديدة وتشكيلات تواكب الذوق الحديث، لكنّني لم أجد سوى صنم يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد، وصلاة واحدة، غير أنّ اتصالي بالإنتاج الأدبي، والمدراس الفكرية والنظريات النقدية حملني على تغيير اتجاهي، ومحاولة التخلّص من الطريقة التقليدية في الشعر".[2]

بناء على ما أورده شيخ المؤرخين في الجزائر الدكتور أبو القاسم سعد الله فإننا نلمس أنّ من أسباب ظهور الشعر الحر في الجزائر، هو الاحتكاك بالمشرق إضافة إلى تفتح الشعراء الجزائريين على اللون الجديد من الشعر من خلال رحلاتهم العلمية إلى كل من مصر ولبنان، بحيث يظهر عامل آخر ساهم في دفع الشعراء إلى ضرورة تغيير الوزن الشعري هو الثورة التحريرية المجيدة، بداية من الفاتح من نوفمبر 1954م كانت بداية مطلع فجر جديد في سماء الجزائر على جميع مناحي الحياة، فانطلقت مع الثورة ثورة أخرى على الشعر بكسر القوالب الجاهزة له والتفتح على الشعر الحر، " وبذلك أتاح الشعر الجديد للشاعر فرصة التعبير عن تجاربه، فأصبح يشكّل القصيدة وفق تجربته الخاصة وحسب الموسيقى كما يحسّها في نفسه وبما يتلاءم والرؤية الجديدة للواقع المتغيّر..."[3]

وما يؤكد هذه النظرة للدكتور **عبد الله الركيبي** في كتابه "الأوراس في الشعر العربي" هو ما أورده الكاتب **يوسف ناوري** على أن البدايات الأولى للشعر الحر في الجزائر، وركز على العامل النفسي الذي ساهم في ذلك "أي برغبة عبّرت عنها الحاجة إلى بيت، يحرّر ذات الشاعر من قيود القصيدة القديمة، ويسمح له بتمثيل الشرائط التاريخية ووقعها على ممارسته الفردية، حتّى ولو كانت ردّة فعل نفسية انتقلت إليه من الأثر الرومانسي".[4]

فالحالة النفسية للشعراء الجزائريين آنذاك تتوق للتحرّر، وإخراج كل تلك الشحنة الشعورية الانفعالية التي أنتجتها الظروف الاجتماعية المضطربة.

عامل آخر ساهم على ظهور هذا النوع واللون الجديد من الشعر الجزائري هو الأرضية التي مهدتها "مجلة الآداب" وقتئذ وأسهمت في انتشاره وذلك من خلال نقلها التجارب الجدية الشعرية وإسهامها في تشجيع الأقلام الجزائرية على الإبداع ع الشعري، فأصابت الهدف بمقتل، إذ تأثر بما تعرضه هذه المجلة لجيل الشعراء الروّاد، كما

---

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 352.

[2] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 47-48.

[3] عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، (د ط) الجزائر،1982 م، ص69.

[4] يوسف ناوري، الشعر الحديث في المغرب العربي، دار توبقال للنشر ط1، ج2، الدار البضاء، المغرب، 2006م، ص 31.

تأثر بها في الوقت نفسه جمهور القرّاء خاصة الشباب منهم على هذه الفترة. حيث يؤكد معظم الدارسين على أن "البداية الحقيقية الجادة لظهور هذا الاتجاه، إنما بدأ مع ظهور أول نص من الشعر الحر في الصحافة الوطنية، وهو قصيدة "طريقي" لأبي القاسم سعد الله المنشورة في جريدة البصائر بتاريخ 23 مارس 1955"[1] وبالتحديد في عددها (313)[2] وأبو القاسم سعد الله ذكر بأنه كتب هذه القصيدة في "الأبيار يوم 15 مارس1955 وأن البصائر نشرتها في عددها 313"[3] وقد نظمها على بحر الرمل حيث جاءت على ستة مقاطع تظهر التغيرات الجذرية التي طرأت على البلاد من ثورة وكفاح ونضال، وهذا المقطع منها:

يا رفيقي ...
لا تلمني عن مروقي
فقد اخترت طريقي!
وطريقي كالحياة
شائك الأهداف مجهول السمات
عاصف التيار وحشي النضال
صاخت الأنات عربيد الخيال
كل ما فيه جراحات تسيل
وظلام و شكاوي ووحول
تتراءى كطيوف
من حتوف
في طريقي
يا رفيقي ... [4]

حيث لقيت قصيدة "طريقي" استحسانا وقبولا لدى الشعراء، فتوالت بعدها القصائد الحرّة، وهذا أبو القاسم خمّار بقصيدته المستقاة من ديوانه "أوراق" والتي عبّر فيها عن حالة لاجئة فلسطينية، وقد نظمها على بحر "المتقارب"، وجاءت مقسمة إلى ثمانية مقاطع، وهذه بعض مقاطعها والتي نظمها وهو في "الشام بسوريا" وتحديدا بمدينة "حلب " في سنة 1954م، حيث يقول:

كحبل الوريد.
قريب... بعيد...
هناك خيمة نازحة...

[1] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية دار الغرب الإسلامي (ط1) بيروت، لبنان 1985 ص149.

[2] - عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، ش و ن ت، (د ط) الجزائر 1983 ص68.

[3] - أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، م و ك (د ط)، الجزائر 1985 ص144.

[4] - المصدر السابق، ص141.

إلى جانب قرية نائحة...
هنالك خلف القبور العراة....
بين المآسي، لفح السراب....
بدت عائدة...
بقيضتها كمشة من تراب...
تزاحمها صخرة صامتة...
وقد هتفت بريق عجيب...
كلون الّهيب...
كلحن الألم...
إلام الشقاء؟ ...
لماذا تحاربني يا زمان؟ ....
أمّا فيك إشراقة أو حنان...
قلت أبي، وأضعت أخي...
أبقيتني ذرة شاردة...
ألاقي الهوان...
وأزحف فوق السنان...
وتعصف بي زفرة عاتية...
شرود، سقام، فتوق...
وآهة قلب مشوق...
وذل في العقوق...
وظلم الأمم... [1]

أما شاعرنا "محمد عبد القادر الأخضر السائحي"، فأول قصيدة نظمها في هذا النمط الشعري تحت عنوان "حنين" وقد نظمها بتونس في 04 أفريل 1953م، ويبرز فيها حنينه إلى وطنه، وكل حبيب تركه فيها، ويهفوا إلى كلّ شيء لديه، وهذا المقطع منها:

حبيبي...
من القلب قلبي....
إليك...
حنيني ووجدي....
حبيبي....

[1] أبو القاسم خمّار، أوراق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 117-118.

أحنّ إلى كل شيء...
لديك...
حنيني...
إلى وطني إلى حفنة من ترابه...
حنيني...
إلى زهرة ذات عطر....
لديك...
فؤادي....
من الذكريات....
يضني الطريق البعيدة...
فؤادي....
مشوق إلى كلّ شيء...
لديك...[1]

وقد أكد الدكتور صالح خرفي "أسبقية" أبا القاسم سعد الله على تجربة الشعر الحر في الجزائر وأن من كتب هذا اللون زمن الثورة إنما جاء بعده "وسعد الله أول المقدمين على تجربة الشعر الحر، ويثنى عليه باوية الذي استطاع أن يغذي هذه التجربة بروح جديدة في الشكل والمضمون... وخمار ثالث ثلاثة في تجربة الشعر الحر في الخمسينيات"[2] .إن تجربة "سعد الله" فتحت الطريق أمام شعراء آخرين لاقتحام هذه المغامرة "لقد توالت الكتابة الشعرية على منوال غير تقليدي، وتفاوتت التجارب الفنية بين شاعر وآخر، ونذكر من هؤلاء الشعراء أحمد الغوالمي،... عبد الرحمان زناقي، وعبد السلام حبيب، ومحمد الأخضر السائحي..."[3]، وقد بلغ نتاج هؤلاء الشعراء ذروته في الفترة من 1955م على غداة الاستقلال سنة 1962م، "لقد أراد هؤلاء الشعراء الروّاد في الشعر الحر في الجزائر أن يساهموا مساهمة فعّالة في إنجاح الثورة حتّى لا تتعرض للانتكاسات التي وقعت فيه الثورات السابقة لثورة نوفمبر".[4] وهكذا جاءت حركة الشعر الحرّ في الجزائر لتعطي نفسا جديدا للشعر الجزائري الذي عايش الركود والخمول بسبب الظروف التي وجد فيها، ليواكب التطورات التي طرأت على الأوطان العربية ولاسيما المشرق العربي، بسبب التفتح على الآخر والنهل من إبداعاته وابتكاراته من جهة، وحتى يكون المتلقي للشعر الجزائري حاضر ومنفتح على الساحة الأدبية الوطنية والدولية.

2- عوامل ظهوره:

[1] محمد عبد القادر السائحي، ألوان من الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر، ص 12-13.

[2] - الصالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ط)، الجزائر 1984 م، ص354-355.

[3] - أحمد يوسف: يتم النص والجينيالوجيا الضائعة، منشورات الإختلاف، ط،1 الجزائر، 2002 م، ص64.

[4] شالتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، المرجع السابق، ص 73-74.

وجدت الظاهرة هذه الشعرية في الأدب الجزائري نتيجة إحساس الشعراء بضرورة مسايرة الحياة المعاصرة وخاصة بعد نكبة 8ماي 1945 والتي راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء، الشيء الذي دفع الشعراء إلى البحث عن قالب فني جديد يعبرون فيه عن روح العصر "إن من أهم العوامل إحساس الشعراء الجزائريين بضرورة التحول عن هذا القالب التقليدي الهندسي، الصارم إلى قالب جديد يستجيب لمتطلبات الحياة المعاصرة، ويتفاعل مع التطورات السياسية والثقافية والاجتماعية التي كانت تشهدها الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية"[1] وكتابة هذا النوع من الشعر إنما جاءت على أيدي الشعراء المغتربين بالمشرق العربي، ونحن نعلم بأن المشارقة أحدثوا ثورة كبرى في ميدان الأدب في تلك الفترة متأثرين بالأدب الغربي الذي عرف تطوّرا مذهلا شأنه شأن الصناعة، فما كان على الجزائريين سوى احتواء التجربة و"سعد الله" نفسه اعترف بفضل المشارقة عليه في كتابة القصيدة الحرة حيث قال: « غير أن اتصالي بالإنتاج العربي القادم من المشرق – ولاسيما لبنان_ واطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات النقدية حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة التخلص من التقليدية في الشعر وتمشيا مع هذا الخط نشرت بعض القصائد التي كانت رتيبة التفاعيل ولكنها حرة القوافي مثل: (احتراق، خميلة، ربيع) ثم لم ألبث أن تحررت من التفاعيل أيضا».[2] ، وهذا مقطع من قصيدته "احتراق":

أفي كل قلب أزيز النذور...
وفي كل أفق ضيا وأوار...
وفي كل عرق دم يتلظى...
يخور يذوب شذا وافتخار...
تنزي له كل جارحة...
وتطفو به في فضاء بخار...
فلا عصب طافح بالأماني...
ولا وتر هازج للضمار...
عشقنا الحياة وحولا وشوكا...
فجئنا نهيئها للبذار [3]

يضاف إلى ذلك عامل آخر ساعد على دفع هذه التجربة إلى الأمام وهو بروز بعض المجّلات العربية التي كانت تدعوا إلى الحداثة الشعرية ونخص بالذكر مجلة "الآداب" اللبنانية التي وجد فيها شعراءنا متنفسا رحبا لنشر أعمالهم فيها: «وهذا ما نلفيه لدى الشاعر أبي القاسم سعد الله الذي فتحت له مجلة الآداب صدرها وغيرها من المجلات العربية ينشر فيها قصائده، ويعرف بالحركة الشعرية والنقدية في الجزائر مثله كمثل غيره من الأدباء والنقاد

[1] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، المرجع السابق، ص152.
[2] - عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، المرجع السابق، ص68.
[3] - المصدر السابق ص131.

الجزائريين»[1]. كانت هذه لمحة موجزة عن ظهور الشعر الحر ببلادنا والعوامل التي فرضت نفسها على شعراء تلك الفترة لممارسة هذه التجربة الشعرية الجديدة عن عالم الشعر الجزائري آنذاك.

المحاضرة 06: الخصائص الفنية للشعر الحر من 1955-1975م:

أولا: المرحلة الأولى: 1955-1962م:

تمهيد:

تميزت القصيدة الجزائرية الحرة من الفترة ما بعد الثورة التحريرية الكبرى ما بين 1955 م إلى غداة الاستقلال 1962ن بجملة من الخصائص نوجزها فيما يلي:

1- التشكيل الإيقاعي: إن ما يميز الشعر الحر عن العمودي، هو عدم التزامه بنظام الوزن والقافية المعهودتين، وهو ما سعى إلى تطبيقه كل من تبناه من شعرائنا الأوائل في هذا الاتجاه فحاول كل واحد منهم أن يقيم تشكيلا إيقاعيا جديدا يخرج به من إطار موسيقى الشعر العمودي وزنا وقافية، فقد أقامه على نظام التفعيلة لا على أساس البيت[2] وباعتبار أن هذا اللون كان جديدا على شعرائنا اكتسبوه نتيجة احتكاكهم بأدباء المشرق العربي كما ذكرنا سابقا إلى جانب ضعف مستواهم الثقافي الذي جعلهم لا يطلعون على أرقى التجارب الشعرية العالمية في هذا اللون، وإن هم اطلعوا عليها فلا يمكنهم استيعابها لذا فهم لم يكونوا بالبارعين في خوض غمار هذه التجربة فقصائدهم بقيت حبيسة قيود القافية المتتالية وبقيت تخضع لقيود الوزن ونلحظ ذلك في قصيدة "طريقي" "لأبي القاسم سعد الله " التي حاول فيها أن: «يتحرر من الشكل الموسيقي القديم كما تحرر من أفكار سابقة، فاعتمدت القصيدة على الارتباط النغمي بين الأبيات المتتالية وارتكزت على نقطة نغمية توجه حركة النفس مع الموسيقى وهي كلمة "طريقي" لكنها ما زالت حبيسة في قيود القافية المتتالية،)...(ومازالت تخضع لقيود الوزن، حيث يوازي فيها بين الأبيات الشعرية»[3]

وهذان المقطعان يوضحان ما قلناه:

ألمح الأطياف من حولي شوادي
للرؤى السكري، لآلاف العباد
للربيع الحلو شوقا للزهور
للهوى الزخار بالذكرى و أنسام العطور
غير أني كلما حاولت وصلا
لم أجد قربي ظلا غير أعقاب الشموع
وغديرات الدموع
تتوالى في طريقي

[1] - أحمد يوسف: يتم النص والجينيالوجيا الضائعة، المرجع السابق، ص61.

[2] - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ص218.

[3] - عمر بوقرودة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962)، منشورات جامعة باتنة، (د ط)، الجزائر (1997) ص295.

يا رفيقي!

******

لست أنسى حين ضوأت المشاعل
واحتضنت النور غصبا في المجاهل
وعبرت الليل نارا وشراك
وتصفحت الوجود
فإذا هو إله وعبيد
وخضم من دماء وضفاف للعراك
وسياط هاويات
وجسوم داميات
ناهدات في طريقي
يا رفيقي![1]

وبعد هذه التجربة فإن "سعد الله" في أعماله الأخرى حاول التخلص من هذا النظام وذلك: «حين أصبح التشكيل الموسيقي عنده، خاضعا خضوعا مباشرا للحالة النفسية أو الشعورية التي يصدر عنها، كما نلاحظ ذلك في قصيدته " شيء لا يباح"»[2].

هناك شيء لا يباح
يعذب القلوب ... ينكأ الجراح
أو غاب من عيوننا ثوان
نحسه مرارة ... أحزان
نظل نسأل النجوم عنه والقمر
ندعوه بالدموع والصلاة
نحني له الجباه
نرجوه أن يطل ... يمنح الغفران
أو غاب من عيوننا ثوان ...
ونستلذ في سبيله الألم
ونستطيب لسعة الجراح
لو أنه يباح [3]

[1] - عمر بوقرودة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962)، المصدر السابق، ص(141-142).

[2] - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، المرجع السابق، ص221.

[3] - المصدر السابق، ص351.

وفي قصيدة أخرى بعنوان "الثورة" يمتدح ليلة نوفمبر معتبرا إياها «الحلم الذي تطلعت إليه الأجيال طويلا حتى كاد اليأس من تحقيقه يتسرب إلى النفوس ولكنه تفجر كما تفجرت عواطف الشعب»[1]

كان حلما واختمار
وكان لحنا في السنين
كان شوقا في الصدور
أن ترى الأرض تثور
أرضنا بالذات أرض الوادعين
أرضنا السكرى بأفيون الولاء
أرضنا المغاولة الأعناق من وقت مضى ...
كان حلما، كان شوقا، كان لحنا...
غير أن الأرض ثارت...
والهتافات تعالت...
من رصاص الثائرين....
والكثافات تهاوت...
مثلما تهوى الظنون...
وبراكين بلادي هزت الدنيا ومارت...
كقلوب الكرماء الوادعين ...[2]

أما "محمد الصالح باوية" وبالرغم من أن موسيقاه هادئة إلا أنه في قصائده «الثورية لم يستطع التخلص من الجهارة الموسيقية... ولم يكن موقفا دائما في التغلب على الكلمات التي تحمل في طياتها شحنات موسيقية حادة، ولعل الشاعر كان يجري وراء هذه الكلمات بدافع الموقف النفسي المتحمس الذي يدفع الشعراء إلى اختيار الكلمات العنيفة القوية دون مراعاة لمتتاليات الفن، كما جاء ذلك عنده في قصيدة "الإنسان الكبير" الصادرة في سنة 1958» [3] ، وهذا المقطع منها:

يا زغاريد أعصفي
يا هتفات اقصفي

[1] - المرجع نفسه، ص221.

[2] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، المصدر السابق ص179.

[3] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ص227.

مزقي طيف الحدود اللاهثات...[1]

والقصيدة كلها حشد للكلمات الحادة العنيفة، فالشاعر هنا لا يهمه الجانب الجمالي بقدر ما يهمه التعبير عن نفسيته كما نجد "محمد بلقاسم خمار" ينسج على منوال الشاعرين السابقين فشعره غلب عليه النضال فهو «يتحدث عن منطق الكفاح المسلح الذي هو الطريق الحقيقي للتحرر والخلاص من نير المستعمر...»[2] ويظهر ذلك جليا في قصيدته "منطق الرشاش" حيث يقول فيها:

لا تفكر ... لا تفكر...

يا لهيب الحرب زمجر ... ثم دمر ...

في الذرى السمراء من أرض الجزائر ... لا تفكر...[3]

إن معظم قصائد هؤلاء الشعراء كانت في أغلبها شبيهة بالطلقات السريعة وإيقاعها كان يمتاز بالتوتر والسبب في ذلك هو أن همهم كان وصف الحرب، لذلك لم يهتموا بالجانب الفني والجمالي للقصيدة فوقعوا في« الغنائية الفردية التي تعني الانغلاق وعدم التفتح على الكون والعالم الإنساني ... والسقوط في التكرارية التي تعني أن ثقافة الماضي هي النموذج السليم » [4] .

2-**البحور المستعملة:** من الأوزان التي استخدمها شعراء تلك الفترة « مجزوء الرجز والرمل والمتقارب ثم نجد بعضهم يضيف إليها مجزوء الكامل والهزج والمتدارك »[5] ولعل السبب الذي دفعهم إلى استخدام هذا النوع من الأوزان بساطتها التي تضمن الحرية في استخدام التفعيلة والملاحظ على شعرائنا كثرة نظمهم على بحر الكامل وهذا راجع لما يمتاز به هذا البحر من إيقاع موسيقى هادئ رصين، وما تعرف به تفعيلاته من جزالة وحسن اطراد... تجعله يتناسب مع الموضوعات الجادة التي تحتاج إلى نفس طويل.[6]

والمعروف عنهم أن جل قصائدهم دارت حول الثورة الجزائرية، فالتغني بها ووصفها كان يحتم عليهم النظم ببحور طويلة ذات مقاطع متناسبة، يقول سعد الله في قصيدته "ربيع الجزائر":

من اللهب الأزرق

ومن خمرة الشفق

ولون الدم المهرق

سيصحو الربيع

وتزهو الورود العذارى

على كل درب

---

[1] - محمد الصالح باوية: أغنيات نضالية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1971 ص61 نقلا عن المرجع السابق ص227.

[2] - عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، المرجع السابق، ص(76-77).

[3] -محمد بلقاسم خمار: ظلال واصداء، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1970 ص(63-64) نقلا عن المرجع السابق ص77.

[4] - عمر أزراج، الحضور. مقالات في الأدب والحياة، الشركة الوطنية للكتاب، (د ط) الجزائر 1983 ص 20.

[5] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، المرجع السابق، ص247.

[6] - المرجع السابق، ص249.

وفي كل قلب
تماثيل فخر
وتيجان حب
إلى الشهداء ....[1]

بتبين من خلال ما عرض آنفا، أن أغلب قصائد هؤلاء الشعراء أنها كانت أسرع ما يكون وكأنها رصاصة قذفت في حينها، والإيقاع الموسيقي تميّز بالتوتر والسبب في ذلك هو أن الشعراء ما كان يهمّهم هو رصد الواقع واقع الحرب وما يخلفه من دمار وشتّات وخسائر بشرية واقتصادية واجتماعية، ولم يولوا للجانب الفنّي أهميّة ولا حتّى الجانب الجمالي للمدونة الشعرية فوقعوا في:" الغنائية الفردية التي تعني الانغلاق وعد التفتّح على الكون والعالم الإنساني... والسقوط في التكرارية التي تعني أنّ ثقافة القديم هي النموذج السليم".[2]

ثانيا: المرحلة الثانية 1962-1968م:

تمهيد:

شهدت الجزائر في الستينات صمتا رهيبا في ميدان الشعر وربما يعود ذلك إلى جملة من الأسباب والمتمثلة في: « انصراف بعض الرواد إلى استكمال دراساتهم العليا، وتوجههم نحو الأبحاث الأكاديمية والانشغال بعدهما بالتدريس في الجامعة، وتحمل أمانة تكوين الأجيال الصاعدة»[3] . فنجد باوية انصرف نهائيا لعمله كطبيب، وأبو القاسم سعد الله كأستاذ جامعي والبقية الأخرى تحملت مناصب إدارية مختلفة أضف إلى ذلك فقدان الصحافة الأدبية وعدم وجود إتحاد يجمع الأدباء، وقلة النوادي الثقافية، وإهمال العناية بالجانب الثقافي وتظاهراته من أمسيات، محاضرات، ندوات، وقلة تواجد الكتاب العربي في الأسواق، وضعف طبع ونشر الإنتاج الأدبي..[4] . ومن المعروف أن المجتمع الجزائري خرج من تحت وطأة الاستعمار وهو لا يملك لنفسه رصيدا ثقافيا يجعله يطلع على الأعمال الأدبية فيفهمها ويحللها. والعامل الآخر الذي جعل من الكتابات تكاد تتلاشى هو إحساس الشعراء بجدوى عدم الكتابة فالمستعمر انكسرت شوكته فالمتحدي غير موجود. لذلك فإن لغة القلم بالنسبة لهم انتهى دورها«ومن أهم الأحاسيس النفسية، فقدان التحدي بعد انهزام الخصم وهو المستعمر الفرنسي الذي كان الشاعر الجزائري يكتب ليتحداه وليعبر عن صموده، وصمد شعبه»[5] فهذه الأسباب التي قمنا برصدها كانت الحاجز المنيع في مواصلة الكتابة الشعرية على النحو الذي بدأت عليه لتفسح المجال إلى بعض الكتابات الرديئة التي لا يمكن أن تكون محل دراسة في عرضنا هذا.

ثالثا: المرحلة الثالثة 1968-1975م

1-الاستفاقة والتحرر من الجمود:

[1] - المصدر نفسه، ص279.

[2] عمر أزراج، الحضور. مقالات في الأدب والحياة، الشركة الوطنية للكتاب، (د ط)، الجزائر، 1983م، ص 20.

[3] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث. اتجاهاته وخصائصه الفنية ص161.

[4] - المرجع نفسه. ص162.

[5] - المرجع نفسه ص164.

عرف الشعر الجزائري في هذه الفترة استفاقة عما كان عليه في السابقة والسبب في ذلك يعود إلى بروز حركة نقدية تهتم بهذا الشعر مثلها كل من « عبود شراد شلتاع في أطروحته التي أنجزها في معهد اللغة العربية بجامعة وهران وكتابات حسن فتح الباب التي كان ينشرها آنذاك في ملحق النادي الأدبي بجريدة الجمهورية التي تصدر في وهران بالغرب الجزائري فكانت دراسته لشعر الشباب منكبة على ما عرف في استعمال الدارسين : "بشعر السبعينات"... »[1]

يضاف إلى ذلك «الملحقات الثقافية كالمجاهد الثقافي الذي كان يصدر أسبوعيا، حيث كتب فيه أبو القاسم سعد الله و محمد مصايف وعبد الله الركيبي وأبو العيد دودو وهؤلاء كانوا من النقاد... إلى جانب عبد المالك مرتاض... »[2] . بالإضافة إلى ما كان ينشر في «ملحق الشعب الثقافي الذي كان يظهر كل أسبوعين... مثله كمثل "النادي الأدبي" الذي كان يشرف عليه بلقاسم بن عبد الله التابع لجريدة الجمهورية الصادرة بالغرب الجزائري ... يضاف إلى ذلك المؤسسة الوطنية للكتاب(Enal) التي تكلفت بنشر دواوين هذه المرحلة...»[3] .

ونتيجة لهذه الظروف الملائمة فإنه ظهرت أسماء جديدة لم تكن معروفة من قبل برز من بينها اتجاهان اثنان اتجاه يكتب الشعر العمودي والحر ويحاول التجديد في إطاره، مثل مصطفى الغماري، ومحمد بن رقطان وجمال الطاهري، وعمر بوالدهان، ومحمد ناصر، ومبروكة بوساحة، وعبد الله حمادي، ورشيد أوزاني وجميلة زنير وغيرهم، واتجاه انصرف إلى الشعر الحر وأعلن القطيعة بينه وبين الشعر العمودي مثل أحمد حمدي وعبد العالي رزاقي، وأزراج عمر وحمري بحري، وأحلام مستغانمي، وجروة علاوة وهبي، ومحمد زتيلي وغيرهم[4] .

وعلى الرغم من هذا الوضع أو الواقع الذي من المؤكد وأنه سيدفع بالحركة الشعرية إلى التطور، إلا أنه لم يحدث شيء من ذلك، فهذه الحركة لم تستطع فرض نفسها على الوجه الأكمل وذلك لجملة من العوامل فتكوين الشعراء«الثقافي والشعري لم يساعد الكثير منهم على تقديم نماذج طيبة، أضف إلى ذلك ما كان يتصف به بعضهم من كسل وغرور، جعلهم يكتفون بثقافة شعرية سطحية ليس لها جذور أصيلة في الشعر العربي القديم... والجمهور المثقف باللغة العربية عامة كان وما يزال ضئيلا والمتذوق لهذا الشعر الجديد أضال»[5] .

كما أن الشعر العمودي ظل مسيطرا على الساحة وهذا لاعتبارات فنية والمتمثلة في التفعيلة الواحدة وأخرى تاريخية فسيطرت النظرة التقليدية كانت وما تزال تولي النصوص القديمة أهمية كبرى، وتهتم بالشعر الجاهلي أكثر

[1] - أحمد يوسف: يتم النص والجينيالوجيا الضائعة ص78.

[2] - المرجع نفسه.ض79.

[3] - نفسه ص79.

[4] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ص167.

[5] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية ص168.

من اهتمامها بالشعر الحديث والمعاصر[1]. ضف إلى ذلك الفجوة العميقة التي برزت بين الجيل القديم والجيل الجديد، حيث أصبح هذا الأخير بدون موجة، أي أن الدور الذي كان يجب أن يلعبه الشعراء السابقين انعدم «وتحت تأثير بعض الكتابات اليسارية ... ذات النزعة الماركسية... انفصل بعض الشعراء الشباب عن الآثار الشعرية التراثية، وأصبحوا ينظرون إلى كل ماله علاقة بالتراث أو الدين نظرة ضيقة غير موضوعية...»[2]

فمثلا يرى "أزراج عمر": بأن شعراء الجيل السابق كانوا يتنبون على الصعيد الفكري التقليدية والسلفوية في تحجرها ومحدوديتها، إذ لا نجد في شعرهم طرحا حقيقيا للصراع الدائر بحدة بين عناصر التخلف والتبعية والانغلاق التي ترزخ تحتها مجتمعاتنا وبين عناصر التقدم الحقيقية في شكلها الديمقراطي ما عدا بعض التلميحات الشديدة الحياء والتي تعود أساسا إلى المعمار الفكري ذي البعد الإصلاحي المرتكز على الرؤية الدينية في مضمونها الإتباعي[3].

أما على الصعيد الفني المرتبط بالمضمون فهو يرى بأن أشعار من سبقوه تنتمي إلى مدرسة النظم والأفعال هذه المدرسة التي لا تزال لحد الآن تحاول تعكير صفو التجارب الجديدة باسم العودة إلى تراثنا[4] وفي موضع آخر ينفي بأن تجربته الشعرية استفادت من الشعراء الجزائريين الذين سبقوه لأنهم حسب رأيه ليسوا أصحاب تجارب إبداعية حقيقية بل هم لا يتجاوزون مدار المحاولات التي ظلت عند البدايات الشديدة اللهثات والمصابة في أحيان كثيرة[5].

ويسلك "أحمد حمدي" نفس المنحنى فهو يرى بأن شعر من سبقه لم يتابع حركة التطور في الجزائر ...[6] لأنه شعر تراثي. إن هذا التنكر وهذه المعاداة ينبعان من خلفية نفسية ألا وهي: حرص الشباب على البروز في الساحة الأدبية وتوقعهم المستعمل إلى الشهرة، ولذلك يحاولون إظهار تجاربهم على أنها تختلف عن تجارب من سبقوهم وأنها تتميز عنها بجدة صفات الشباب الاندفاع والتحمس، والاعتداد بالنفس الذي قد يصل حد الغرور أحيانا[7].

ويرجع السبب في ذلك كونهم كانوا محظوظين لأنهم فتحوا عيونهم في زمن تطلعوا فيه إلى وطن تشرق فيه شمس الحرية والاشتراكية والتقدمية، إنه وطن الفقراء والمستضعفين، والمضطهدين والمستغلين والمقهورين...

---

[1] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، المرجع نفسه ص170.

[2] - المرجع نفسه ص173.

[3] - أحمد يوسف: يتم النص والجينالوجيا الضائعة، ص74

[4] - المرجع نفسه ص75.

[5] - المرجع نفسه ص74.

[6] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث. اتجاهاته، وخصائصه الفنية، ص174.

[7] - محمد ناصر: الشعر الحديث. اتجاهاته وخصائصه الفنية ص 175.

والتقدمية والرجعية والإمبريالية والفلاحين والكادحين، والعاهرات والإقطاعيين، والمحراث والحقل والفأس والمنجل...[1]

فجاءت معظم قصائدهم تكريسا لخدمة الإنسان في الحرية والعدالة والابتعاد عن قصيدة المدح الذليلة، وقصيدة الهجاء الشوفينية والعوالم الشعرية التي تكرس التشاؤم والتخاذل والدكتاتورية والتسلط والفكر الإقطاعي البرجوازي معتمدين في ذلك على أعمق تجارب الشعر العالمي والثورات العالمية التي قامت على مبادئ إنسانية نبيلة وتجاوز المنطق السلفوي.

هذا الأخير الذي يرى في الشعر مجرد وصف ورؤية الحياة إلى طراز من الشعرية التي تقدم للحياة قيما مضافة بعد وعيها تاريخيا، ضمن إيقاع التساؤل والجواب والشمولية لا التجزيئي والوحدة العضوية لا التبعثر والتواصل الخلاق لا الانقطاع من اجل الانقطاع[2] . فنسجوا أشعارهم على منوال نزار قباني، والسياب، والبياتي، وعبد الصبور، وسعدي يوسف، محمود درويش، سميح القاسم، والاتصال الغير المباشر عن طريق الترجمات بينهم وبين شعر ناظم حكمت،و لوركا، و بابلو نيرودا، وبودلير، ورامبوا، وأراجون، وغيرهم من الشعراء[3] .

فنجد مثلا عبد العالي رزاقي يتوجه برسالة خاصة إلى "لوركا" الشاعر الإسباني المناضل الذي استشهد وهو يتغنى بحرية الإنسان ويستنجد به قائلا:

لوركا
علمني كيف سأصرخ من أعماقي باسم الحق الضائع
كيف أحارب في صف الإنسان الجائع [4]

وعلى الرغم من إطلاع هؤلاء الشعراء الشباب على التجارب العالمية إلا أن أشعارهم ظلت في اغلب النصوص طافية على السطح لم تتعمق في نفوس الشعراء ولم تمتزج بتجاربهم فهي لا تتعدى كونها سردا لأعلام ثورية...[5]

والجديد بالملاحظة أن شعراء هذه المرحلة والجدير بالملاحظة أن شعراء هذه المرحلة كانوا متا ثرين تأثيرا كبيرا بالماركسية وظهر ذلك جليا في أبريل من سنة 1975 في المؤتمر العاشر للأدب العربي ومهرجان الشعر الثاني عشر بالجزائر حيث أعلنوا عداءهم وقطيعتهم التامة لكل موروث قديم.

[1] - أحمد يوسف: يتم النص والجينيالوجيا الضائعة، المرجع السابق، ص76.

[2] - أحمد يوسف: يتم النص والجينيالوجيا الضائعة، المرجع نفسه ص23.

[3] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ص(180-181)

[4] - عبد العالي رزاقي: الحب في درجة الصفر ش و ن ت الجزائر 1977 نقلا عن عبد الله الركيبي. الاوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى ص 121.

[5] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ص 179.

المحاضرة 07: الشعر الجزائري المعاصر: النشأة والأعلام

تمهيد:

يطلق جلّ أهل الاختصاص والدارسين على الأدب الجزائري أنه المعاصر على المرحلة التي أعقبت الاستقلال بداية من سنة 1962م، بينما يصف البعض الأخر أن فترة الستينيات هي امتداد لمضامين وموضوعات الشعر الجزائري الحديث، وأن الانطلاقة الفعلية للأدب الجزائري كانت بداية من السبعينيات من القرن الماضي نظرا لما شهده الأدبي الجزائري من تطوّر على الصعيدين الموضوعي والفني، وهذا طبعا، تبعا للتغير الحاصل في الحياة الاجتماعية والنفسية.

حيث يظهر جلّيا للمتتبع للحركة الأدبية عامّة والجزائرية خاصة، يستطيع أن يكتشف أنّ أكثر الأجيال حيوية ونشاطا في مجال الإبداع الأدبي هو جيل الشباب أو ما يسمى بجيل الحداثة الشعرية، الذي يمثّل الولادة الحقيقية للشعر الجزائري المعاصر

وتعّد فترة الثمانينات والتسعينات أخصب الفترات عطاء شعريا في القرن العشرين، إذ برز قرابة أربعين شاعرا وشاعرة، وإذا كانت فترة الستيّن والسبعين تمتاز بالقضايا الايديلوجية أساسا في الكتابات الشعرية، فإنّ هذه الفترة كثيرة التنوّع في الأفكار والقضايا المطروحة.[1]

ومن بين هؤلاء الذين رفعوا لواء الشعر الجزائري المعاصر ورسموا حدوده وآفاقه ومعالمه هم:[2]

1-أحمد حمدي:

من مواليد 1948/09/09 بالدبيلة، ولاية الوادي، وهو أكاديمي وكاتب وشاعر جزائري، يعتبر أحد روّاد حركة التجديد في الشعر الجزائري، صدرت له عدّة مؤلفات في مجال الشعر والمسرح، ومن جميل شعره نجد: ديوان **انفجارات** سنة 1977م، ديوان **قائمة المغضوب عليهم** سنة 1980م، **ديوان تحرير ما لا يحرّر** سنة 1985م، وديوان **أشهد أنّي رأيت** سنة 2000.

2-عاشور فنّي: شاعر جزائري، يهمل أستاذا بجامعة الجزائر، نشر عدة أعمال شعرية وإبداعية، حيث شارك في العديد من المهرجانات الشعرية العربية والدّولية، ومن أعماله المنشورة: ديوان **الربيع الذي جاء قبل الأوان** سنة 2004م وديوان **رجل من غبار** سنة 2003م، وديوان **زهرة الدنيا** سنة 1994م.

3-عثمان لوصيف:

[1] محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، المرجع السابق، ص 100.

[2] المصدر السابق: ص 200.

شاعر جزائري، ولد عام 1951م، بمدينة طولقة، ولاية بسكرة، يعمل أستاذا للأدب العربي بالمدارس الثانوية، دواوينه الشعرية: ديوان **الكتابة بالنّار** سنة 1982م، وديوان شبق **الياسمين** سنة 1986م، ديوان **أعراس الملح** سنة 1988م، حيث حصل على الجائزة الوطنية الأولى في الشعر سنة 1990م.[1]

4-عزالدين جمال الدين مهيوبي:

شاعر جزائري، ولد عام 1959م، ببلدية عين الخضراء، ولاية المسيلة، ومن دواوينه الشعرية: ديوان **في البدء كان أوراس** سنة 1985م، ديوان **اللعنّة والغفران** سنة 1996م، ديوان **النخلة والمجداف** سنة 1996م ديوان **حيزية** سنة 1996م، ديوان **شيء كالشّعر** سنة 1997م، ديوان **الرّباعيات** سنة 1998م، ديوان **الشّمس والجلاّد** سنة 1998م.

5-عمّار مرياش:

شاعر جزائري، ولد بمدينة البليدة سنة 1964م، صاحب النّصوص الشهيرة في الجزائر والعالم العربي، من دووانه الشعرية: ديوان **الحبشة** سنة 1988م، ديوان **اكتشاف العادي** سنة 1993م، ديوان **لا أستاذ** سنة 1996م، قد تحصّل على جوائز أدبية كثيرة، من بينها: جائزة مفدي زكرياء المغاربية للشعر عام 1993م.

6-سليمان جوادي:

شاعر جزائري من مواليد 12 فبراير 1953م، بمدينة كوينين، ولاية الواي، من أعماله الشعرية: ديوان **يوميات متسكّع محظوظ** سنة 1981م، وديوان **ثلاثية للعشق الآخر** سنة 1983م، ديوان **أغاني الزمن الهادئ** سنة 1983م، ديوان **ويأتي الربيع** سنة 1984م، وديوان **قصائد للحزن وأخرى للحزن أيضا** سنة 1985م.

7-عبد العالي رزّاقي:

شاعر جزائري، من مواليد سنة 1949م، بمدينة عزّابة ولاية سكيكدة، ومن أشهر دواوينه الشعرية: الحبّ في درجة الصفر سنة 1977م، ديوان **أطفال من بورسعيد يهاجرون إلى أوي ماي** سنة 1981م، ديوان **هموم مواطن يدعى عبد العال** سنة 1983م، ديوان **من يوميات الحسن بن الصبّاح** سنة 1985م.

8-عبد الله حمّادي:

شاعر جزائري من مواليد سنة 1947م بمدينة قسنطينة، حاصل على شهادة الدكتوراه دولة من جامعة مدريد، من دواوينه الشعرية: ديوان **الهجرة إلى مدن الجنوب** سنة 1981م، ديوان **تحزّب العشق يا ليلى** سنة 1982م، وديوان **قصائد غجرية** سنة 1983م، وديوان **رباعيات أخر الليل** سنة 1991م، وديوان **البرزخ والسكين** سنة 2001م.[2]

9- مصطفى الغماري:

شاعر جزائري، من مواليد سنة 1948م، يعمل أستاذا جامعيا، من دواوينه الشعرية: ديوان أسرار الغربة سنة 1978م، وديوان **خضراء تشرق من طهران** سنة 1980م، ديوان **قراءة في آية السيف** 1983م، ديوان **قراءة في زمن**

[1] عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 25.

[2] المرجع السابق، ص 26.

الجهاد سنة 1980م، ديوان **قصائد مجاهدة** سنة 1982م، ديوان **اسم وثورة** سنة 1985م، وديوان **عرس في مأتم الحجّاج** سنة 1984م، ديوان **الفرحة الخضراء** سنة 1983م، ديوان **مقاطع من ديوان الرفض** سنة 1989م.

10- حمري بحري:

شاعر وكاتب وصحفي جزائري، من مواليد 13 مارس 1947م، بمدينة سور الغزلان، ولاية البويرة، من دواوينه الشعرية: ديوان **ما ذنب المسماريا خشبة** سنة 1981م.

11- الأخضر فلّوس:

شاعر جزائري، من مواليد سنة 1959م، بالجزائر، من دواوينه الشعرية: ديوان **أحبّك...ليس اعتر افا أخيرا** سنة 1986م، ديوان **عراجين الحنين** سنة 1986م، ديوان **حقول البنفسج** سنة 1990م.

12- زينب الأعوج:

شاعرة جزائرية واستاذة جامعية للأدب العربي بجامعة باريس الثامنة، والجامعة المركزية بالجزائر العاصمة، صدرت لها عدة دواوين شعرية من بينها: ديوان **يا انت من منّا يكره الشمس** سنة 1975م، ديوان **أرفض أن يدخّن الأطفال** سنة 1979م، ديوان **نوارة لهبيلة** (بالعامية) سنة 2001م، ديوان **رباعيات نوارة لهبيلة** سنة 2010م.

13- ربيعة جلطي:

شاعرة جزائرية من مواليد سنة 1964م، بالجزائر، نالت شهادة الدكتوراه في الأدب المغاربي الحديث، وهي أستاذة بجامعة وهران، من دواوينها الشعرية: ديوان **تضاريس لوجه غير باريسي** سنة 1981م، ديوان **شجر الكلام** سنة 1991م، ديوان **التهمة** سنة 1984م، وديوان **كيف الحال** سنة 1996م، وديوان **حديث في السرّ** سنة 2002م وديوان من التي في المرآة سنة 2004م، ديوان **حجر حائر** سنة 2010م.

ما ذكرناه آنفا إلا عينة من الشعراء الجزائريين المعاصرين - على سبيل المثال لا الحصر - ومن بينهم أيضا: سعيد هادف، عمار زعموش، مصطفى دحيّة، حكيم ميلود، ميلود خيزار، نجيب أنزار، نصيرة محمدي، علي ملاحي، عبد المالك بومنجل، ابراهيم قصّاص، عياش يحياوي، يوسف وغليسي، محمدي حبيبة، عيسى لحيلح، عميش العربي... وغيرهم كثر لا يتسع المقام لذكرهم جميعا.[1]

المحاضرة 08: موضوعات الشعر الجزائري المعاصر:

[1] عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 27.

تمهيد:

عرف النّص الثمانيني والتسعيني وما تلاهما انفتاحا أكثر فأكثر على الآخر وعلى التجارب الشعرية العالمية كما أنه للم يخف تأثّره بالماضي، وما مثّله من رؤى وأفكار وتجارب وأساليب فنّية، وما يمكن ملاحظته لدى أغلبية شعراء هذه الفترة ديمومة التوّتر وعدم القناعة والرضا بالواقع الراهن، ومحاولة استشراف آفاق جديدة.

لقد كان من نتائج هذا التوّتر انفجار النّص الشعري الجزائري المعاصر بسبب هذه الرغبة الملّحة، وخروجه عن الكثير من التقاليد والقوانين التي تحكمه، ومن ذلك خلق النصّ المختلف.

ولم يرتبط الشاعر الجديد بأحداث عصره وقضاياه ارتباط المتفّرج الذي يصف ما يشاهده وينفعل بما يصف، وإنّما تعدّدت رؤيته إلى تجاوز الواقع والتمّرد عليه، وقد نتج عن هذا التمّرد صورا كثيرة من القلق والضياع والاغتراب والحنين الى الطفولة.

1- مظاهر الغربة والضّياع:

تكاد تكون هذه الظاهرة القسم المشترك بين الشعراء الشباب في الجزائر، وهذه الغربة التي أصبح الشاعر يحسّها في عالم مليئ بالألم والصخّب، هي غربة مرتبطة بفلسفة خاصة في الحياة، لا تعبّر عن حنين واشتياق للوطن كالتّي أحسّها شعراء الثّورة، وإنّما هي غربة وسط الأهل، شعور يجعل من الشاعر بائسا، يعاني من مرارة الغربة والتشّرد في متاهات الزمن.

وقد ولّدت هذه الغربة غموضا في أشعارهم، ومنها ما نجده في قول كمال عجالي في قصيدته "صراخ":[1]

غريب في الحياة، أنا غريب
أشّق الدّرب
ملحمة الجراح
أنا غريب
أسائل الدّهر وحدي
والدّهر أخرس
لا يجيب
وحدي مع الأقدار
أدفع قاربي
نحو النجاة

2-الهروب إلى عالم الطفولة:

أفاد الشعراء في هذه المرحلة من فضاءات الطفولة التي أمدّت المتن الشعري بصور مشرقة تموج بالحرّية

[1] يوسف وغليسي، في ظلال النصوص – تأملات نقدية في كتابات جزائرية، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012م، ص 20.

والبراءة والنّقاء، فالطّفل يجسّد حلم الفنّان في العودة إلى زمن الامتلاء والحرّية اللّامحدودة، إذ يقول حمدي بحري وهو من الشعراء الذين اتخّذوا من عالم الطفولة ملاذا للهروب من الواقع المرير:[1]

تفجّر الغصن حمامات
وشدّني الحنين عشية لنبعها
راودتها عن حلمها
حاصرني النخّيل
وصوتها الجميل
تلملم الفجر عصافيرا تحطّ في يدي
قبّلتها ....

3-حضور المرأة: كان الشاعر الجزائري المعاصر يلجأ إلى المرأة هروبا من واقعه المرير، حيث كان حضورها في قصائده يكتسي بهالة من القداسة، حيث كان حضورها كان ذا فعالية على مستوى النصوص، بحيث يحوّل ضياع الذّات إلى هدى، ذلك أنّ صورة المرأة تشبه روضة الطفولة التي ينشدها الشاعر، إذ يقول:[2]

وتصطدم الذكريات بحلم جميل
خرجت من الزمن المرئي إلى العشق
كنت حزينا وجاءت (....)
تفتّش في اللحظات وتضع وعدا من
المستحيل
وتأتيك ملهوفة الخطوات
يتوّجها الألف الأبدي
ترافقها قطعة من أصيل
فتعطيك وردا، وتأذن باسمة بالرحيل
وتفتح الطرقات.

4-موضوع الكأس والخمرة: يلجأ بعض الشعراء الجزائريون في هذه المرحلة إلى الكأس أو الخمرة التي يفرغ فيها كل آلامه من أجل الظّفر بلحظة السعّادة التي افتقدها في الواقع المتعفّن، إذ يقول عبد الله حمّادي:[3]

ما دام نهجك للأصل مختلفا
فحلّ عنك جمال الطرف يصيبنا

[1] يوسف وغليسي، في ظلال النصوص – تأملات نقدية في كتابات جزائرية، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012م، ص 20.
[2] يوسف وغليسي، المرجع السابق، ص 25.
[3] المرجع السابق، ص 27.

وعانق الكأس وارفع ثدي غارتها
واحفظ مصابك واسكر كي تجارينا

5-الحنين إلى الوطن:

ومن الموضوعات الشعر الجزائري المعاصر في هذه المرحلة، التغّني بالشهيد والحنين إلى الوطن، فتجلّى مظهر الثورة والوطن في هذا الاتجاه، بشكل رؤيوي جديد، حيث يقول الشاعر عقاب بلخير عن الوطن، في قصيدته "الوطن":[1]

أيّها الوطن المشتعل
بشعاع الأمل
أيها الوطن المحترق
بلهيب العرق
كنت تسأل عن وردة
أحمر لونها
أنا غنيّتك يا وطني

فكانت نقطة التقاطع بين الشعراء ذلك الأنا الحزين بآلام الواقع المعيش، فإحساس الشاعر بالغربة في أرض لا تعرفه وقوانين تلجمه، وتحطّم عناصر شخصيته الروحيّة، كل ذلك يجعل الشاعر مستنجدا باكيا كاشفا عن همومه وآلامه، معبّرا عمّا تحمله النفس من عنت وبؤس.

[1] يوسف وغليسي، في ظلال النصوص – تأملات نقدية في كتابات جزائرية، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012م، ص 29.

المحاضرة 09: الخصائص الفنّية للقصيدة الجزائرية المعاصرة.

تمهيد:

تميّزت القصيدة الجزائرية المعاصرة بجملة من الخصائص الفنيّة من قبيل اللغة والرمز والمعجم وبنيتها الشكلية المختلفة.

1-اللغة:

حاول الشعراء المعاصرون الاشتغال على عنصر اللغة لإعادة اكتشاف أنفسهم والعالم من حولهم انطلاقا من دائرتها البكر، إذ أنّ اللغة في البناء الشعري ليست وسيلة للتعبير فحسب، بل هي خلق فنّي في ذاته يتشكّل عبر نمط من العلاقات التي يقيمها الشعر بين الجوهرين المكوّنين للغة، وهما الدال والمدلول من جهة، أو بين المدلولات بعضها ببعض من جهة أخرى، فاللغة هي أهّم الأدوات الفنّية التي تنقل التجربة الشعورية وتوصلها.

ومن خلال العديد من النماذج الشعرية في هذه الفترة، تظهر اللغة موحية بألفاظها ذات الأبعاد الخاصة وعبر تراكيبها التي يتشكّل منها الفضاء اللغوي الذي قد يختلف المتلقون في فهمه، كلّ على حسب ثقافته ومرجعيته إذ يقول الشاعر علي ملاحي في قصيدته "مذكرة عشق":[1]

تناهت إلى قلبها الذّكريات
الحقول استراحت إلى الماء في تؤده
سربلت شعرها في لجاج التطلع واستنطقت
خصرها المشتهي

وبذلك لابدّ من مساهمة المتّلقي في خلق نّص جدي مع كل قراءة تقتضي منه إنتاج المعنى لا استهلاكه لاسيما وأنّ أهم سمة في اللغة الشعرية المعاصرة هي الغموض، ممّا يقتضي من القارئ الحذق، والثقافة والصدر الرحب لمحاورة هذا الشعر، وتفسيره وتأويله برمزيته لا بحرفيته، ممّا يجعل من النّص الشعري الواحد ينطوي على مستويات متعددّة من القراءة.

2-توظيف الرمز:

من أبرز الظواهر الفنيّة التي تلفت النظر في التجربة الشعرية الجزائرية، الإكثار من استخدام الرموز والّأساطير أداة للتعبّير، وليس غريبا أن يستخدم الشاعر الرموز والأساطير في شعره للعلاقة الوطيدة بينهم منذ القدم.

والرمز هو استخدام كلمة او عبارة تدّل على شيء آخر لا بالتشابه، -لأن الرمز على نقيض الاستعارة والتشبيه – بل بالإيحاء والإشارة.[2]

[1] يوسف وغليسي، في ظلال النصوص – تأملات نقدية في كتابات جزائرية، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012م، ص 35.

[2] يوسف وغليسي، لغة الشعر الجزائري المعاصر (1970-1990م)، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2017م، ص 15.

والإيحائية تعني أنّ للرمز الفني دلالات متعددة ولا يجوز أن يكون له دلالة واحدة فحسب، والرموز منها:

أ-رمز الطبيعية: (من عناوين القصائد الدالة على الطبيعة):

"أزهار البوارق" لأحمد شوري، **"أوجاع صفصافة في زمن الإعصار"** ليوسف وغليسي، **"أكاذيب سمكة"** لأحلام مستغانمي، **"النخلة والمجداف"** لعز الدين ميهوبي، **"أجراس القرنفل"** لحمري بحري.

ب-رمز الأسطورة:

وهي التي تتخذ من الأسطورة إطارا شاسعا تتحرّك فيه لواحقه، والأسطورة قصة مرّكبة من عناصر إلاهية خالصة ومن دون أساس تاريخي، وقد لجأ الشعراء إلى استخدام الأسطورة من أجل تحقيق الوظيفة الجمالية التأثيرية الأدبية، التي تنشا بخرق الاستعمالات الجاهزة للكلام، وقد أغرق بعض الشعراء في استخدام بعض الرموز الأسطورية البعيدة عن البيئة العربية والاسلامية مثل: **(سيزيف، تموز، هرقل...).**[1]

ج-الرموز الدينية:

وهي المستلهمة من القرآن الكريم، حيث لجأ الشعراء لمعالجة قضايا المجتمع ومشاكلهم الخاصة، لاسيما فيما يتعلق بالمعاني والقصص والمقاصد السامية.

كتوظيف الشاعر يوسف وغليسي لقصة يوسف عليه السلام في شعره، وبعض الرموز الدينية المتصلة بها، ومن بين هذه الرموز:

ج-1-الرمز الصّوفي: حيث اتخذ معظم الشعراء من الصّوفية ملاذا لتفريغ الشحن الذاتية والانطواء تحت غطاء الرّوح (الذّات)، ومن ألفاظ الصوفية، المعتمدة في الشعر الجزائري المعاصر كرمز: الرّوح، والوهج، الحبّ، العشق، الخمرة، الكأس، النور، اللّهب، الومض، الضوء...[2]

وبهذا فإنّ الشاعر الجزائري قد سعى أكثر في هذه المرحلة لاستخدام لغة انزياحية وحاول تجاوز دلالات كثير من الألفاظ وتحميلها دلالات جديدة، كما حاول الربط بين المتناقضات من المعاني والألفاظ لعكس حالة الاضطراب والضياع والغربة والوحشة، كما سعة لبناء صور جميلة أساس كثير منها الرّمز بوعي فنّي لم يكن موجودا في المراحل السابقة على تلك الشاكلة.

3-البنية الشكلية للقصيدة الجزائرية المعاصرة:

أصبح للبناء الشعري قيمة كبيرة عند الشعراء الجزائريين المعاصرين، فتنوّعت أشكال القصيدة تبعا لتنوّع التجارب الشعرية وتعدّدها، فبنية النّص تتداخل مع مضمونه، ولا يمكن الفصل بينهما، وإن كان للكثير من الشعراء

[1] يوسف وغليسي، لغة الشعر الجزائري المعاصر (1970-1990م)، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2017م، ص 18.

[2] المرجع السابق، ص 18.

رؤية مضادة للقصيدة العمودية، فإنّ الكثير من الشعراء كتبوا على الشكلّين، ويتجه البعض الآخر إلى كتابة قصيدة النثر على اعتبار أنّ التجريب الفنّي لاحدّ له.[1]

وانّ ذائقة الجمهور الأدبي يصنعها الشّعراء مع الوقت، ومع التراكم الكمّي والكيفي، وفي هذا كلّه يخرج الشعراء الجزائريين عن السائد الشعري في الوطن العربي، ويمكن حصر البنية الفنيّة في الأشكال الشعرية التالية:

3-1-القصيدة العمودية:

تعدّ متجدّرة في الموروث الشعري العربي.

3-2-القصيدة الحرّة:

وهي شكل من أشكال التجرّيب والحداثة في الشعر العربي وقد شهد المتن الشعري الجزائري تحوّلا إليها لأجل التخلّص من قيود الوزن والقافية من طرف البعض وسهولتها ويسرها في اعتقاد طرف آخر، ومن الشعراء الجزائريين الذين نظموا قصائدهم على هذا النوع: محمد مصطفى الغماري، عز الدين ميهوبي، عيّاش يحياوي عثمان لوصيف، الأخضر فلوس وغيرهم.[2]

3-3-المزج بين العمودي والحرّ:

حيث عمد بعض الشعراء الجزائريين إلى المزج بين الشكّلين العمودي والحرّ مسايرة للشعراء العالم العربي، وهو واقع تفرضه التجربة الشعرية للشاعر، ومن بين الشعراء الذين أبدعوا في هذا الشكل، **يوسف وغليسي** في قصيدته **"فحيحة اللقاء"**، حيث تميّزت بانسيابية شعرية متفرّدة.

3-4-قصيدة النثر:

من الاوائل من كتبوا في هذا الشكل مقتفين أثر الشعراء أنسي الحاج، سعيد عقل، يوسف الخال وغيرهم من المشارقة، نجد الشاعر: عبد الحميد بن هدوقة في **"أرواح شاغرة"**، وجروة علاوة وهبي في ديوان **"الوقوف بباب القنطرة"** ومحمد زيتلي وربيعة جلطي وزينب الاعوج، وكذا الشاعر عبد الرحمن بوروبة.

3-5-القصيدة الأحادية والثنائية:

وهو تجريب فنّي ينفرد به الشاعر فيصل الأحمر، وإن كانت القصيدة الأحادية قد جرّبها السرياليون من قبله، وعلى رأسهم **بول إيلوار**، فإنّ القصيدة الثنائية من تجريبه، حيث يتّم الاستغناء عن الزّوائد اللغوية والحروف والاكتفاء بالمسند والمسند إليه، وبما هو ضروري قدر المستطاع، والاتجاه باللغة نحو التكثيف والاختصار والحذف، مع الالتزام بالإيقاع العروضي المتعارف عليه.

وهو تشكيل يشترك فيه القارئ للمساهمة في بناء النّص الشعري من خلال تصوّره للكلام المحذوف ومحاولة من الشاعر لإحداث دهشة القارئ.[3]

---

[1] عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، شعر الشباب نموذجا، مطبعة هومة، ط1، الجزائر، 1998م، ص 30.

[2] عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص 33.

[3] المرجع السابق، ص 35.

المحاضرة 10: معجم القصيدة الجزائرية المعاصرة.

تمهيد:

تتبوأ اللّغة في الخطاب الأدبي عموما والشّعري خصوصا، مكانة متميزة بين سائر مكوّناته البنيوية، إذ أنّها مادة الأديب بما توفّره له من مفردات وتراكيب تمكنّه من التعبير عن هواجسه ومشاعره.

والمعجم الشعري أو البنية المعجمية للقصيدة هي مجموعة من المونيمات التي تحمل دلالات خاصة بمفردها أو في سياقها التركيبي.

ويتفرع المعجم الشعري للقصيدة الجزائرية المعاصرة على حسب الدكتور يوسف وغليسي إلى قسمين:[1]

1- المعجم الوجداني:

هو معجم غنائي ذاتي يسعى إلى تذويت الموضوع، ويسِمُهُ بسمات وجدانية واضحة تقوم على دوال لفظية رقيقة وناعمة، تنفذ إلى الوجدان بصورة حسية بحكم قربها من ذاته ومعايشته الذاتية لها، ويتكئ هذا المعجم على المونيمات (المفردات) التالية: الحبّ، الشوق، الفراق، الذكريات، الماضي، الحلم، الفؤاد، الغربة، العذاب، الحنين.... بالإضافة إلى مونيمات أخرى مستمّدة من الطبيعة ذات وقع خاص على الوجدان: البحر، الموج، الشاطئ، الشراع، الشّمس، الغيم، الليل، النّهر.

وقد ساد المعجم الوجداني في الخطاب الشعري الجزائري خلال الثمانينات بصورة لافتة، بعد غياب نسبي خلال السبعينات تحت وطأة الواقعية الاشتراكية التي لا تسمح للشاعر بالانسياب المطلق في مجاريه الشعرية الداخلية.

وعلى عكس ذلك عمّ المعجم الوجداني معظم الأشعار المكتوبة خلال الثمانينات، حتّى عند أشهر الملتزمين (عيسى لحيلح، عز الدين ميهوبي مثلا) بحكم جملة من العوامل نذكر منها:

أ-زوال عامل الالتزام الاشتراكي، وعدم التزام الخطاب الشعري الثمانيني بقضية واضحة محدّدة يدافع عنها.

ب-أخذ العبرة من سلبيات المرحلة السابقة، التي حاولت أن تُموضع الذّات الشّعرية وأن تتشّبث بالقضايا الموضوعية الخالصة، فكانت النتيجة ضياع الهوّيات الشخصية للشعراء في غمرة الجري وراء تلك القضايا.

ج-العودة الواضحة إلى التراث الشعري القديم، التي شهدتها مرحلة الثمانينات وكان – لابدّ – أن تصطبغ هذه العودة بالصبغة الوجدانية المنعكسة على المعجم الشعري، بحكم أن الخطاب الشعري العربي القديم قد لازمته صفة "الغنائية/الذاتية".

[1] يوسف وغليسي، لغة الشعر الجزائري المعاصر (1970-1990م)، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2017م، ص 30.

أ-تفرّعات المعجم الوجداني.

للمعجم الوجداني عدّة فروع وهي:

أ- معجم مأساوي:

ينبني المعجم المأساوي على ألفاظ: الاغتراب، الضياع، الموت، التّمزّق، الأسى....، ويتجلّى هذا المعجم في قصائد كثيرة للشاعر: عبد الله بوخالفة، وكمال أونيس، نادية نواصر، عبد الكريم قذيفة، وعبد الوهاب زيد....

ويمكن أن يكون ديوان "راهبة في ديرها الحزين" للشاعرة نادية نواصر أوضح وأكبر مجمع لهذا القاموس المأسوي حيث تتخلّله ألفاظ كثيرة من طراز: شريد، الملاهي، النواح، النّحيب، ابنة الغربة، الضياع، الشقاء، الموت النعاس النار، الكفن....[1]

ب- المعجم الصوفي:

وهو ومعجم يتفرّع عن المعجم الوجداني، حديث العهد بالخطاب الشعري الجزائري عامة، برز كظاهرة فنّية متميّزة لدى الشاعر مصطفى الغماري خلال السبعينات، ليتجلّى بصورة أجمل خلال الثمانينات في أشعار عثمان لوصيف، الأخضر فلوس، مصطفى دحية، أحمد عبد الكريم، ميلود خيزار.

ويقوم هذا المعجم على ألفاظ: الروح، الهوى، العشق، الشبق، الشوق، الوجد، الخمر، الكروم، الدالية الانخطاف، الخلوة، الشهقة،...، مع الإشارة إلى أنّ هذا المعجم قد انقسم على نفسه – في نظر يوسف وغليسي – إلى ثلاثة أقسام:[2]

1- صوفية الذوبان في الذات الإلهية وما يمّت إليها بصلة: مثل ذوبان مصطفى الغماري في حبّ "خضراء" ذات المدلول الإيديولوجي الإسلامي.

2- صوفية الذوبان في روح المرأة: مثل تجارب الأخضر فلوس وأحمد عبد الكريم.

3- صوفية الذوبان في الوطن والثورة: مثل تجربة عثمان لوصيف الرائدة.

2- المعجم الو اقعي:

هو معجم موضوعي يستهدف "موضعة الذات" والابتعاد عن حدودها الضيّقة بالولوج في عوالم الواقع الفسيحة والتقاط جزيئاتها وعكسها على المساحة المعجمية للخطاب الشّعري.

ساد هذا المعجم بوضوح خلال السبعينات، حيث تجلّت معالم الواقعية الاشتراكية التي تسعى إلى التقاط الهموم اليومية للطّبقة الكادحة، وتعكسها على هذا الحقل المعجمي: الفلاح، المعول، السنبلة، الفقر، الجوع،

[1] يوسف وغليسي، لغة الشعر الجزائري المعاصر (1970-1990م)، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2017م، ص 32.

[2] المرجع السابق، ص 35.

الحصاد، الرغيف، العرق، المناجل..... بالإضافة إلى أسماء بعض أعلام الاشتراكية والرموز الثورية : "نيرودا" و"لنين" و"لوركا".....

وقد ساد في الثمانينات في صورة جديدة يمكن تسميتها الواقعية الإسلامية التي كانت قد ظهرت ملامحها في قصائد "محمد ناصر" و"مصطفى الغماري"، لتتبلور – فيما بعد – لدى "عيسى لحيلح، حسين زيدان، محمود حمودة نور الدين درويش، ناصر لوحيشي.....

تجسّدها ألفاظ: الجهاد، الخضراء، الصلاة، القرآن، السيف، أفغان.... مسايرة لملاح الصحوة الإسلامية التي بدأت في البروز مع مطلع الثمانينات.

وينضوي تحت المعجم الواقعي أيضا معجم آخر هو المعجم الثوري الذي يخيط النسيج الدلالي المكوّن له من الألفاظ التالية: الخيل، السيف، المطر، اللّهب، البركان، الرّيح، العاصفة، الدم، الثورة، الطوفان، الموج، الصّراخ....

المحاضرة 11: اتجاهات الشعر الجزائري المعاصر.

تمهيد:

نعني بالشعر الجزائري المعاصر، ههنا، الشعر الذي نظّم في مرحلة ما بعد الاستقلال، وبخاصة في السبعينات وما بعدها، على الرغم من أنّنا نرى أنّ هذه المرحلة ينبغي أن تضّم إلى مرحلة الشعر الجزائري الحديث؛ لبعدها الزمني عن المرحلة الراهنة واختلاف واقعها السياسي والاجتماعي اختلافا جذريا عن المراحل التي لحقته، ويعدّ نقطة تحوّل كبرى في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، لعّل إدراج المختصين هذه المرحلة ضمن الشعر الجزائري المعاصر راجع إلى أنّ عددا من رواده مازالوا بين ظهرانينا اليوم ومازالوا يكتبون وينظمون شعرا حتّى ولو تغيّرت مضامينه بتأثير من الواقع المتغّير.

لقد شهد الواقع الجزائري في مرحلة السبعينات تغيرا واضحا في السياسات المتبعة من قبل الدولة وفي الواقع الاجتماعي المتنامي. ولا ينكر أحد أنّ الجزائر بعد الستينات غير الجزائر في الستينات، فقد "شهدت الجزائر في أواخر الستينات وأوائل السبعينات تحوّلات هامة في الميادين الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية، وشهدت أحداثا ثورية وإنجازات معتبرة مثل تأميم الثروات المعدنية، الثورة الزراعية، والتسيير الاشتراكي للمؤسسات، وانتشار التعليم وديمقراطيته، والطبّ المجانّي، وغيرها من التحوّلات الهّامة التّي تدخل في إطار الثورات الثلاث: الصناعية، والزراعية والثقافية."[1] ، إنّ هذه التحوّلات الكبرى في ميادين الحياة المختلفة كان لها أثر بالغ في الميادين الثقافية ومنها الأدبية وبخاصة في مجال الشّعر المنظوم خلال هذه المرحلة وما بعدها.

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، (1925-1975)، ط 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص 166.

- في مرحلة السبعينات والوعي الإيديولوجي:

لقد اتّسمت المرحلة السابقة لهذه المرحلة بالركود والجمود ثقافيا، وتكاد تنعدم فيها الإنتاجات الأدبية وذلك راجع إلى عدّة عوامل لسنا بصدد الحديث عنها، ولكنّ النتيجة الحتمية التي كان ينبغي لها أن تظهر هي ردة الفعل الطبيعية المعاكسة لذلك الواقع، فقد نهضت الساحة الثقافية وسعت إلى تغيير الواقع وتشجيع الإنتاج الأدبي والشعري منه بخاصة، وذلك بإصدار عدد من المجلاّت التّي أخذت على عاتقها دور تحريك الواقع الراكد وتحويل الدفّة إلى مجال أرحب وأوسع يتنافس فيه الشّعراء والمثقفون في التعبير عن واقعهم ومشاعرهم، وإثراء المتن العربي الجزائري، وخلق متلقين لهذا الفن الذي بدأ يولد من جديد بعد أن دفن تحت أنقاض الشقاق والمشاكل التي عقبت مرحلة الاستقلال.

ومن هذه الصحف والمجلات المتخصصة نذكر "مجلة آمال" التي كانت تصدرها وزارة الإعلام منذ سنة 1969م وتخصصت في نشر أدب الشباب، وجريدة "الشعب الثقافي ثمّ الأسبوعي"، وهي تابعة لجريدة "الشعب" صدرت سنة 1972م ثمّ سنة 1975م، ومجلة "المجاهد الأسبوعي" و"المجاهد الثقافي"، ومجلة "القبس" الصادرة عن وزارة الشؤون الدينية في مارس 1966م خلفا للمعرفة.[1]

وفي ظل هذه التغيرات التي شهدتها الساحة الثقافية في مرحلة السبعينات ظهرت طائفة من الشعراء الشباب رفعوا راية التغيير، وأخذوا على عاتقهم مسؤولية النهوض بالشعر الجزائري العربي، "فظهرت أسماء جديدة لم تكن معروفة من قبل، برز من بينها اتجاهان اثنان، اتجاه يكتب الشعر العمودي والحرّ، ويحاول التجديد في إطاره، مثل مصطفى الغماري، ومحمد بن رقطان، وجمال الطاهري، (...)، واتجاه انصرف إلى الشعر الحّر، وأعلن القطيعة بينه وبين الشعر العمودي، مثل أحمد حمدي، وعبد العالي رزاقي، وأزراج عمر، وحمري بحري، وأحلام مستغانمي".[2]

لقد اتسمت هذه المرحلة بارتباط الأدب بما يسمى بالإيديولوجية، حيث يعبّر كلّ أديب في أدبه عن إيديولوجيته التي يتبعها أو يدعوا إليها. وقد لاحظنا أن الشعر في الجزائر خضع لمفهوم الجيلية، حيث تجدنا نقول هذا شعر جيل الثورة وجيل ما قبل الثورة، إلى غير ذلك من الأجيال المتتابعة "وقد أدى هذا التقسيم إلى بروز صراعات ومواقف متباينة حول بنية النص ورسالته".[3]

وفي مرحلة السبعينات تغيّر الواقع السياسي ومعه الواقع الاجتماعي تغيرا ملحوظا، مما دفع بالأدباء إلى تتبع هذا التغيير، وانعكاسه في إبداعاتهم الأدبية، وظهر تحوّل كبير على المستوى الفكري والفنّي، فصوّت القصيدة السبعينية هذا الواقع الذي اصطبغ بصبغة إيديولوجية، ويمكن التعرف على الإيديولوجيات المختلفة التي عبّر عنها

[1] ينظر محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص: 166.

[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 167.

[3] السعيد بوسقطة، القصيدة السبعينية بين الخطاب الشعري والإيديولوجي في الجزائر.

أصحابها في قصائدهم من خلال العناوين مثلما نجدها بقوة في المضامين؛ ومن بين هذه العناوين نذكر: **"قائمة المغضوب عليهم"** لأحمد حمدي، و**"الكتابة في لحظة عري"** لأحلام مستغانمي، و**"خضراء تشرق من طهران"** لمحمد مصطفى الغماري مثلا تستفز القارئ وتدفعه لاتخاذ موقف ما، وقراءة القصيدة.

انقسم الأدباء الجزائريون في هذه المرحلة إلى فريقين يساريين ويمثّلون الرؤية الاشتراكية السائدة آنذاك ويمينيون ويمثّلون الرؤية الإسلامية التّي تستمد جذورها من الدّين، وقد أثرت اتجاهاتهم الفكرية والسياسية في أعمالهم الأدبية تأثيرا واضحا حتّى كادت تنزع عنها جماليتها الفنّية. "للإيديولوجية نمط يختلف عن الشعر والفن عموما، غير أنّه لا يمكن تجاهل ذلك الترابط بين الطرفين، ذلك أن الشعر موقف جمالي من الواقع وهو كذلك خطاب بين المرسل والمرسل إليه، إلا أنّ لكل منهما موقعه ومنظوره."[1]

لقد اتخذ النّص الشّعري في مرحلة السبعينات موقفا من الواقع، كان أغلبه ثائرا على الوضع الاجتماعي السائد مطالبا بالتغيير، وقد عبّر عن هذا الاتجاه شعراء اليسار بخاصة، ويمكن أن نلخص خصائص الشعر السبعيني من حيث المضمون في النقاط التالية:

1-غلبة المواقف السياسية على النّصوص الشّعرية.
2-الصراع بين اتجاهين متضادين (أصحاب الرؤية الاشتراكية "التقدمية الثورية" وأصحاب الرؤية الدينية).
3-الاهتمام بالقضايا الاجتماعية.
4-دخول الشعراء معترك الحياة السياسية.
5-توظيف الشعر لأغراض شخصية.
6-تحويل ماهية الشعر وخاصيته الفنيّة إلى بوق من أبواق التيارات اليسارية ذات النهج السياسي الغربي.
7-تصدع الجبهة الاجتماعية بين عدة فرق تبحث عن أطماعها الشخصية دون التفكير في المصلحة العامة.
8-تبني الشعر الجزائري قضايا مختلفة تماما عن فترة الاستعمار، كالنظام الاقتصادي وتحولاته العالمية إذ فقد خاصيته الجوهرية الذاتية/الغنائية، بعد موضعة الذات.

المحاضرة 12: مميزات شعر السبعينات وخصائصه الفنية.

تمهيد:

تميّز الشّعر السبعيني من الناحية الأسلوبية بسيطرة النزعة الإيديولوجية التّي أثرت سلبا على لغة النصوص وجماليتها الفنّية؛ إلى درجة أصبح فيها النّص الشّعري بمثابة فقرة سياسية ويتضح ذلك من خلال التركيز على نمط

[1] السعيد بوسقطة، المرجع نفسه.

معّين من الألفاظ والتراكيب المتعلقة بالإيديولوجية، لقد اتسّمت النصوص الشعرية بالطابع السياسي حتّى أصبحت تشبه اللافتات السياسية وفيما يلي بعض النماذج:

من قصيدة "الكتابة في لحظة عري" لأحلام مستغانمي:

تأمين المياه لمن هم تحت....قبل توفير الويسكي لمن هم فوق....
الشعب وحده المجاهد الأكبر...دخنوا دنهيل في انتظار الحرب القادمة...
لا نريد جمهورية ملكية...من أين لك هذا/كفرنا بالدولة لأنّ الجوع كفر....
أين الفطور؟ يا صاحب العبور؟...

من قصيدة "أغنية انتصار" لجروة علاوة وهبي:

إفريقيا للإفريقيين...هذه صرخة العذبة الخالدة...
هذه الأنشودة الفذة الرائعة...هبة الله السخّية...
ارفعها هدية عظيمة...للملايين الذين...حنى أعناقهم ذل السنين[1]

من قصيدة "الحب في درجة الصفر" لعبد العالي رزاقي:

أخي...
الطالب والعامل والفلاح
تعال نبحث عن إطار
عن مبدأ يقاوم التيار
تعال... هذي يدي أمدّها إليك من جزائر الثوار
هلم نتحدث، يداك في يدي إلى الأبد.[2]

إنّ لجوء الشاعر إلى لغة الشعارات، دليل على سطحية النظرة لديه، وبعده عن عمق الشعر وشعرية المواقف، وجمالية الإبداع، لقد كانت هذه الظاهرة آفة في شعر السبعينات، وقد أثّرت على المستوى اللغوي والأسلوبي، ويمكن أن نلخص الخصائص الأسلوبية لشعر السبعينات فيما يلي:

1-على مستوى الألفاظ:

- طهور المعجم الصوفي في عدد من القصائد متمثلة في شعر مصطفى الغماري.
- سيطرة المعجم الواقعي (الاشتراكي).
- ظاهرة المعجم غير الشعري" الكلمات الطويلة التي تستثقلها الأذن".

[1] ينظر يوسف وغليسي، في ظل النصوص، تأملات نقدية في كتابات جزائرية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 02، 1433 هـ/2021م، ص 43.

[2] يوسف وغليسي، المرجع السابق، ص 41.

2-على مستوى التراكيب:

- لغة تقريرية مباشرة لم تخدم ماهية الشعر.
- لغة الخطابات والشعارات السياسية الجافة.
- الزخرفة البلاغية المبتذلة المتكلّفة.
- توظيف اللغة العامية، إذ أصبح منه شعرا شعبيا أقرب منه إلى الفصيح
- الأخطاء اللغوية، الفادحة التي أثرت على البناء اللغوي للمدونة الشعرية السبعينية.

3-التشكيل الموسيقي:

إن أغلب شعراء هذه المرحلة أعلنوا القطيعة مع الشعر العمودي حيث بدأوا بالسطر الشعري المعتمد على التفعيلة إلى أن أصبحوا يعتمدون الجملة الشعرية وما يسمى في مصطلحات الشعر بالتدوير[1] ومن ثمة فإن الموسيقى عندهم أصبحت تعتمد على الإيقاع الهادي لا على الإيقاع الرنان العالي كما هو الشأن في الشعر العمودي عامة ولكن هذه الموسيقى عندما لا تلتزم بتفعيلة أو تفعيلتين من بحر معين تنزلق نحو النثرية[2] .

ومن بين الشعراء الجزائريين بين الأكثر استخداما للجملة الشعرية في هذه الفترة "عبد العالي رزاقي" الذي يقول في قصيدته "اعترافات متأخرة" رشيدة تدخل القلب، تغتاله فجأة تستبد بكل شعور، وتمتد عبر الشرايين، تغزوا الضلوع، وتحتل ذاكرة السندباد، يخيل لي أني أتذكر بسمتها، حركات أناملها، شعرها الذهبي، تحدثني عن زليخة كيف تراود يوسف عن نفسها، وعن الحلم كيف يفسره مرتين... تصورت أن رشيدة معشوقة السندباد، فطالبت أن يستحم بأنفاسها الزمن المستحيل...[3]

كما نلاحظ ذلك أيضا في قصيدته "الغربة، الوطن، الحب" و"عودة السندباد" حيث يستخدم الشاعر تفعيلات متعددة من بحور متعددة مع اضطراب القافية بالإضافة إلى الجمل الطويلة التي هي أقرب إلى النثر منها إلى الشعر[4]. إن هذه القصائد في مجموعها تحطيم للوقفة العروضية والدلالية، إنه تمرد على وحدة البيت وتمرد على المفهوم الذي كان شعراء القصيدة الاوائل يخضعون له. إن آخر مرحلة توصل إليها شعراء الجزائر تتمثل في الشعر المنثور الذي ظهر على يد "أبي العيد دودو في تجاربه وعبد الحميد بن هدوقة في ديوانه "الأرواح الشاغرة"[5] والواقع أن هذه التجارب تقترب من النثر أكثر من الشعر.

- البحور المستعملة:

كما هو معروف فإن الشعر الحر لا يمكن نظمه إلا من البحور الصافية أو ذات التفعيلة الواحدة، ونجد الشعراء الجزائريين في هذه الفترة اقتصروا في الأغلب الأعم على ثلاثة منها فقط وهي الرجز والرمز والمتقارب مما

---

[1] - ينظر يوسف وغليسي، في ظل النصوص، تأملات نقدية في كتابات جزائرية، المرجع نفسه ص232.

[2] - عبد الله الركيبي الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى ص 123.

[3] - عبد العالي رزاقي: الحب في درجة الصفر، ص33 نقلا عن محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفني ص 233.

[4] - عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى ص123.

[5] - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث. اتجاهاته وخصائصه الفنية ص235.

جعل إيقاع القصائد عندهم ضيقا محدودا[1]. على جانب بعض القصائد القليلة التي نسجت أو نظمت على مجزوء الكامل، ومجزوء المتدارك، ومجزوء الهزج.

4-اللغة الشعرية:

اللغة الشعرية التي يستخدمها الشاعر المعاصر هي العمود الفقري الذي تقوم عليه قصائده، وبها يحقق استقلاليته وشخصيته وتميزه، لأن كل تعبير عن الإحساس والانفعال والتفاعل مع القصيدة تفرض عليه استخدام نمط معين من اللغة. وفي هذا المضمار سنتبع أهم خصائص اللغة لدى شعراء الشعر الحر في هذه الفترة.

4-1-الضعف اللغوي: إن الضعف الموجود على المستوى اللغة يعود أساسا إلى محدودية شعرائنا الثقافية والتعليمية وإهمالهم للتراث العربي القديم ويظهر هذا الضعف في الأخطاء النحوية في أشعار بعض الشباب الذين أداروا ظهورهم للتراث مثل: أزراج عمر، وأحمد حمدي، وعبد العالي رزاقي، وأحلام مستغانمي، وغيرهم ممن نكتظ بهم محلة آمال[2]. فقصائد هؤلاء الشعراء مليئة أيضا بالأخطاء الصرفية والإملائية. ومن الأخطاء الشائعة نجد:

استخدام حرف أن يفتح الهمزة في موضع يستوجب كسرها مثل قول أزراج عمر:

وها أنني ألمح الآن كل المياه تدق السدود

وها أنني أبصر إلا غربة

وها أنني أعشق الجرح والضوء [3]

رفع ما حقه النصب أو العكس، ومن ذلك قول أحلام مستغانمي:

أصحيحا صار حبي اليوم عام

والصواب: أصحيح صار حبي اليوم عاما [4]

إدخال الحرف "لا" على الفعل (زال) في حالة تستوجب إدخال "ما" لأن "لا" تدخل على الفعل (زال) إذا أريد منه الدعاء فقط ومن ذلك قول أحمد حمدي:

... وأبو نواس الماجن، لا يزال يعربد... [5]

والصواب: ما زال

تعدية الفعل اللازم بحرف "اللام" وحق التعدية بـ "إلى" وهو وارد بكثرة من ذلك مثلا قول عبد العالي رزاقي:

أسندت ظهري للموانئ ...[6]

والصواب: إلى المانئ

---

[1] - محمد ناصر، المرجع السابق، ص269.

[2] - المرجع نفسه، ص361.

[3] - عمر أزراج: وحرسني الظل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م، ص43 نقلا عن المرجع السابق ص 361.

[4] - أحلام مستغانمي: على مرفأ الايام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972م، ص58 نقلا عن المرجع السابق ص361.

[5] - أحمد حمدي: قائمة المغضوب عليهم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980 ص36 نقلا عن المرجع السابق ص 363.

[6] - عبد العالي رزاقي: الحب في درجة الصفر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1977 ص 69 نقلا عن المرجع السابق ص 364.

ومن ا لأخطاء اللغوية الشائعة: استخدام "لكن" بتضعيف حرف النون ومن حقها أن تكون مخففة ومن ذلك قول أزراج عمر:

... ولكن ليس بعائد...

... لكن يا حبيبتي سفينة الثوار...[1]

إلى جانب استخدامهم لبعض الجموع استخداما غير صحيح من ذلك جمعهم (حكاية، على "حكايا"...)[2]. ولعل السبب في كثرة الأخطاء النحوية والصرفية مرده أساسا إلى تأثر شعرائنا بالشعر الوافد من لبنان المتأثر بنظرية "إليوت" فنجد الشعراء اللبنانيين يعتمدون على تجاوز قواعد اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وعروض بدعوى التجديد المستمر[3]. هذا عن الضعف اللغوي الذي أردناه في عرضنا هذا مختصرا، ولو أننا فتحنا المجال له لكان يجدر بنا أن نعدله بحثا مستقلا لأن قصائد شعراء هذه الفترة تحفل بكم هائل منه.

4-2-استخدام اللغة البسيطة وتوظيف العامية:

أصبحت اللغة عند هذا الجيل باهتة خالية من الشعرية ويعود ذلك إلى تأثرهم بنظرية "إليوت" كمت ذكرنا سابقا فأصبح الشاعر يستخدم اللغة استخداما غير ملائم حين تكون المفردات مبتذلة متداولة أو عامية، أو يستشهد بالشعر الملحون الذي نشعر به مقحما على القصيدة ولا يضيف لها جديدا من الناحية الفنية ولا حتى الفكرية، على أنه يميل أحيانا إلى معايشة الواقع لا تعني استخدام كلام الناس العادي، ربما كانت هذه الخاصية سليمة عندما يجعلها الشاعر فكرة معينة أو مدلولا معينا... [4].

وقول عبد العالي رزاقي في قصيدته "الرحيل خلف العيون السوداء" يحيلنا إلى التساؤل على أن هذا الكلام نظرا التدني مستواه وهذا مقطع قصير من تلك القصيدة.

وتناسب مع الذكرى

حكايا عن ليالي سمر القرية

عن قهوة أو شاي بلادي [5]

إلى جانب البساطة نجد إدخال العامية في الجملة وقد تكون أحيانا ذات أصل فرنسي فمن بين الكلمات الأكثر استعمالا نجد: «الشيك، البنك، الديالكيتك، التكنولوجيا، والفواتير، الموضة، وغيرها من الكلمات التي دخلت التي

[1] - عمر أزراج: وحرسني الظل، ص60، نقلا عن المرجع السابق ص 365.

[2] - المرجع السابق، ص 365.

[3] - المرجع نفسه، ص366.

[4] - عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى ص (126-127).

[5] - عبد العالي رزاقي: الحب في درجة الصفر نقلا عن المرجع السابق ص 127.

دخلت العامية الجزائرية من طول احتكاك الشعب الجزائري بالغة الفرنسية... »[1]. فنجد "أحمد حمدي" على سبيل المثال يكثر من استعمال الكلمات ذات الأصل الفرنسي في قصائده، وهذا مقطع من واحدة منها يقول فيها:

وخرائط حزن وفاتورة الخطوات الجريئة ...
... لا أعرف سر الموت مجانا
ولا هذا الديالكتيك...
...يجادلون الموتى
في شرعية النظام
في إيديولوجيات المعارضين... [2]

وهناك من الشعراء من صلع الكلمات ذات الأصل الفرنسي صياغة عربية، ونجد ذلك في قصيدة "أغنية لم يلحنها الشيخ إمام" لسليمان جوادي والتي يقول فيها:

وغزا صالون داود ليغتال فتاة تتكوفر... [3]

كما نجدهم استخدموا الدارجة الجزائرية كقول "أزراج عمر" في قصيدته "انتظار":

... كوردة جريحة على الشفاه
ينام فوق خدها شعاع
تحلم أن تنال بالذراع...[4]

كما وظف هذا الجيل في قصائده مقاطع كاملة من الأغاني والمرويات الشعبية... ففي دواوين "الحب في درجة الصفر" و "الجميلة تقتل الوحش" و "قائمة المغضوب عليهم" و"يوميات متسكع محظوظ" و "ما ذنب المسمار يا خشبة" وفي بعض قصائد "أحلام مستغانمي" الأخيرة .. نجد داخل القصائد الشعرية مقاطع كاملة من شعر شعبي، وقد يكون في الأصل أغنية شعبية، أو مثلا سائرا أو كلاما يؤلفه الشاعر نفسه على طريقة الشعر الشعبي...[5]. وكمثال على هذا نأخذ مقطعا من قصيدة "الهبوط إلى القصبة" للشاعر "أزراج عمر":

فغالبني يا بلادي الحنين...
"يا رايح" لبني "منصور"
قول الهم خلاه البابور
وراه فالقصبة يتسول

[1] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ص372-373.

[2] - أحمد حمدي: قائمة المغضوب عليهم. ص(8-13-14) نقلا عن المرجع السابق ص 374.

[3] - سليمان جوادي: يوميات متسكع محظوظ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر 1981 ص12 نقلا عن المرجع السابق ص 375.

[4] - عمر أزراج: الجميلة تقتل الوحش، ش و ن ت، ص19 نقلا عن المرجع السابق ص (375-376).

[5] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث. اتجاهاته وخصائصه الفنية ص376.

ونشر أحزانوا من سور لسور... [1].

والقارئ لهذا النوع من القصائد يلاحظ فيها ركاكة وذلك عندما يحاول الشاعر تفصيح الكلمة العامية إن جاز التعبير، كما أن هذا النوع من القصائد فيه مبالغة في استخدام اللغة البسيطة المستمدة من الواقع اليومي.

4-3-اللغة البذيئة:

إن الدارس للدواوين الشعرية لشعراء هذه الفترة يجدها تعج بكلمات وتعابير دنيئة، فنجدهم على سبيل المثال يوظفون (المضاجعة، فض، البكارة، الجماع، البول، الغائط...) إضافة إلى كلمات السب والشتم مثل: (الكلاب، الجرذان، السلاحف، الذباب، المومس، اللواط، اللقطاء، الخنزير، الخفاش، الصراصير، وغيرها من الكلمات ... [2].

فعلى سبيل المثال نجد "سليمان جوادي" في إحدى قصائده يقول:

أتذكر أني في الليلات الصيفية...
أتوسد عنزا في البيداء أمارس تلك السرية
وأشق طريقا للأحلام... [3]

إن هذا الاختراق لجدار اللغة جاء نتيجة تأثر غير واع بشعراء كبار أمثال "نزار قباني" و" خليل حاوي" و"مظفر التواب" و "عبد الوهاب البياتي" الذي يعد هذا الاتجاه من أبرز مميزات شعره [4].

ولا نحسب بأن هؤلاء الشعراء قد وصلت بهم الدناءة إلى مثل الكتابات الشعرية التي شهدتها الجزائر في هذه الفترة. فلغة الشعر يجب أن تكون راقية إلى أبعد الحدود لأنها تخاطب الوجدان وتؤثر فيه.

4-4-اللغة الدخيلة:

إن المتصفح للدواوين الشعرية لشعراء السبعينيات يجدها تحوي ألفاظا وتراكيبا ورموزا ذات أصل مسيحي مثل: (الصلب، والفداء، الخطيئة، الخلاص) واستخدام كلمة "آلة" لغير ما استخدمت له في القرآن الكريم ...[5] ومن ذلك قول أزراج عمر في قصيدته "الوجه الآخر":

سامحي يا بلاد الخطيئة حبي...
سامحي يا بلاد الضياع اغترابي
آيتي أن تكوني، ولو كنت صليبي
يا مسيحا تجسد في

[1] - عمر أزراج: وحرسني الظل ص35 نقلا عن المرجع السابق ص379.

[2] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ص(387-388).

[3] - سليمان جوادي: يوميات متسكع محظوظ، ص19، نقلا عن المرجع السابق ص 389.

[4] - محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث. اتجاهاته وخصائصه الفنية ص393.

[5] - محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث. اتجاهاته وخصائصه الفنية، المرجع السابق، ص395.

المسامير درب
والبعاد اقتراب
هكذا شاء لي أن أرى الكره حب ...[1]

كما نكتشف في هذه الدواوين تراكيبا لغوية بعيدة عن الأسلوب العربي وهذا نتيجة تقليد شعرائنا لغيرهم من الشعراء الأجانب، فنجد على سبيل المثال "أحمد حمدي" في قصيدته "العبور نحو بوابة الخروج" يقول:

معتم الوجه كان...
شعرها كان سنبلة...
خدها كان تفاحتين...
ثغرها كان نبت الكروم...
نهدها كان مطفأة العابرين[2].

ويبدو من خلال هذا المقطع أن الشاعر متأثر بلغة التلمود.

وفي الأخير نجد أنفسنا أمام سؤال يطرح نفسه، ألا وهو: لماذا شعراءنا عانقوا المسيحية في أشعارهم على الرغم من أنهم مسلمون؟ وأن المسيحي هو من حاول القضاء على شخصيتهم.

5-ظاهرة المحاكاة والاقتباس:

إن شعراء هذه الفترة تأثروا تأثرا كبيرا بأعلام الشعر العربي في أسلوبهم ولغتهم وتصويرهم و شاعريتهم ونحسب أن هذا التأثر مرده جانب نفسي لأنهم يحلمون أن يكونوا كبارا، ولكن ما يعاب عليهم هو ترديدهم لألفاظ وتراكيب غيرهم الشيء الذي جعل منهم مقلدين لا غير، فنجد مثلا "أجواء ديوان" و"أنشودة المطر" للسياب بما فيها من ألفاظ وتراكيب: العينين، النخيل، المطر، الأطفال، البروق، الأضواء، القمر، النهر، النجوم، الضباب، العصافير، الغيوم، الظلام، الموت، الضياع، الدم هي الألفاظ نفسها يكاد يكون القاموس الشعري لهؤلاء الشباب ينحصر فيها[3]. فنجد "إدريس بوديبة" في قصيدته "عيناك أقحوان" يحاكي تلك القصيدة حين يقول:

عيناك أقحوان في دربي المهجور
يا زهرة الليمون، يا قصة الألم
عيناك والتوسل الجريح
كلحظة الآلة، سويعة الخلق
أضاجع الأماني العذاب

[1] - عمر ازراج: وحرسني الظل ص86، نقلا عن المرجع السابق ص (395-396).
[2] - أحمد حمدي: قائمة المغضوب عليهم ص (103-105) نقلا عن المرجع السابق 397.
[3] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ص(400-401)

... يورق المطر
يتساقط المطر
وتهمس السماء
مطر... مطر... مطر... [1].

كما أثرت قصيدة "محمود درويش" ريتا والبندقية" في "أزراج عمر" فحكاها في قصيدته "أغنية السعادة" وهذا مقطع منها:

آه يا سيدي أعرف أني أحمل الحزن صليبا
قبل ميلادي ولكني أمني القلب كي لا ادفن الشمس غريبة
غيبيني أبعديني
فأنا أفرح لو أنسى مصيري في عيونك...[2]

ونجد أيضا شعر "نزار قباني" حاضرا وبقوة في أشعار هؤلاء الشباب. نذكر من بينهم "سليمان جوادي" في قصيدته "أغنية لم يلحنها الشيخ إمام" التي يقول فيها:

نحن لا نطلب منكم أيها السادة إلغاء الضرائب...
تلك الأشياء روتها شهرزاد
وأمور قال عنها سندباد.
نحن لا نطلب منكم أن تعيدوها إلينا
قد مللنا أيها السادة صندوق العجائب
وغدا عبئا ثقيلا كالضرائب
نحن نرجو أن تعيدوا سورة الناس إلى القرآن فورا
أن تعيدوا الصلاح الدين سيفا عربيا... [3]

إن جل عبارات هذه القصيدة مأخوذة من قصيدة "نزار" "الخطاب" وهذا دليل على تأثر شاعرنا بهذه الشخصية الشعرية الكبيرة في الوطن العربي.

6-الصورة الشعرية:

عرفت الصورة الشعرية لدى شعراء هذه الفترة تطورا ملحوظا حيث أدرك أغلب الشعراء الشباب بأن الأصل في بناء الصورة الشعرية هو أن تكون تعبيرا عن الحالة النفسية للشاعر أولا وقبل كل شيء، ينبغي النظر إليها على

[1] - آمال ع 48 1979 ص71 نقلا عن المرجع السابق ص (401-402)
[2] - أزراج عمر: وحرسني الظل ص 09 نقلا عن المرجع السابق ص403.
[3] - سليمان جوادي: يوميات متسكع محظوظ ص9. نقلا عن المرجع السابق ص (404- 405).

أنها تمثل المكان النفسي لا المكان المقيس [1]. والملفت للانتباه هو أن معظم صورهم كانت تصب في قالب واحد هو الإحساس بالحزن، والضياع، و الاغتراب، والقلق أو الإحساس بالملاحقة والاضطهاد والكتب، وهي لكثرتها في هذا الشعر تجعل الدارس يتساءل أحيانا عن مدى واقعيتها وصدقها [2].

ويعتبر شعر "أزراج عمر" الأكثر احتفالا بهذه الصورة حيث يقول من قصيدته "وحرسني الظل":

سأدفن وجهي بداخل تلك الحقيبة...
وأنتظر الصمت تومئ لي ساعداه
فأمشي إلى جزر الوهم، أجلس بين جناحي ملال
ونحلب جنية لا تحب
وأقرأ من دفتر الاغتراب
حكايا فؤادي البعيد
لساعي البريد
ليرجعني خلسة للمدينة
فأسكن في سلة المهملات[3]

أما الصورة الشعرية عند أحلام مستغانمي فهي لا تخرج عن إطار البحث المستمر عن الحب، والدفء، والحنان، أو هي تعبير عن هذه المشاعر التي تستبد بالشاعرة الطموح التي تشعر أبدا بأن المجتمع يضطهد المرأة ولا يفسح لها المجال الذي يفسحه للرجل...[4] وهي في عمومها متأثرة بالأجواء التي تعرفها دواوين نزار قباني ... ومفتونة كل الإفتان بأجواء قصص ألف ليلة وليلة، أجواء المغامرات، والفرسان، والأمراء، والأميرات، والقراصنة، والمركب، إنها تمثل المرأة المتلهفة للحب، وهي تنتظر الفارس الذي سيأتي لخطفها... [5] وهذا مقطع من قصيدة لها، يوضح ما قلناه:

أحلم بالمدائن البعيدة
بالدار، بالأحطاب، بالأطفال
يا مرأة تسهر في انتظار
فارسها الوحيد
... كقطة طيبة أجلس قرب النار
أسمع ما تقصه الجدة للصغار
عن فارس أوقع في غرامه الأميرة
وجاءها في ليلة

[1] - سليمان جوادي: يوميات متسكع محظوظ، المرجع السابق، ص541
[2] - المرجع السابق ص534.
[3] - عمر أزراج: وحرسني الظل ص32 نقلا عن المرجع السابق ص 535.
[4] - المرجع السابق ص (337-338)
[5] - عمر أزراج: وحرسني الظل، المرجع السابق، ص (338-339)

واختفت الأميرة ...[1]

إن الإحساس بالضياع فرض على "أحلام" صورا معينة، أكثرها شيوعا في شعرها «صورة السفينة التي تترامى بها الأمواج في بحر الحياة المتلاطم، هذا الشعور جعلها توظف كثير الأمواج، والبحر، والعواصف، والشراع الممزق، والمركب الضائع...» [2]

تقول في واحدة من قصائدها:

... ما زلت يا رفيقتي

أصارع المياه

منهوكة سفينتي

لكنها بقوة الاله

ستقطع البحار وتهزم المؤامرة [3]

هذا عن الصورة النفسية التي تبناها كل شعراء هذه الفترة باعتبار أن الشعر هو تعبير عن الحالة النفسية للشاعر في قالب فني ممتع.

7-الرمز:

يعد الرمز من أبرز الظواهر الفنية التي اعتمدها شعراء السبعينيات. وهذا راجع إلى قناعتهم بأن لغة الشعر يجب أن تبتعد عن الوضوح، وذلك بالإيغال في الرمز الذي يجعل الصورة أكثر عمقا. ونجد الرمز عندهم قد تعدد فهناك اللغوي وهو الأكثر شيوعا عندهم ومن خصوصياته أنه بسيط يشبه المجاز اللغوي بمعنى أنه مرتبط بكلمة واحدة. ومن أمثلته الرموز المستمدة من المعجم الذي يدور حول الأرض والزراعة وما يتصل بها من مثل هذه الألفاظ: الحبة، الغلة، الفأس، الواحة، النخل، المطر، الطين، الذرة، قطرة الماء، الغيمة، البذرة، المزرعة، الزيتون، التين، السنبلة، الكرمة، الطلع، الشيح...[4] .

ولعل أبرز شاعر مثل هذا الاتجاه "حمري بحري" الولوع بحب الأرض فمن خلال عناوين قصائده: "السنبلة الحامل، ورق الزيتون صار أحمر، نداء من عمق بذرة، ها هو يأتي مطرا، لماذا العصافير تنقر كفي، المرأة النهر"[5]. نكتشف ذلك الارتباط الوثيق بالأرض أمه الحنون،

وهذا المقطع من إحدى قصائده التي يعبر فيها عن ذلك الشعور:

أحبك

[1] - أحلام مستغانمي: على مرفأ الأيام ص(89-90) نقلا عن المرجع السابق ص339.

[2] - المرجع السابق، ص540.

[3] - أحلام مستغانمي: على مرفأ الأيام ص51 نقلا عن المرجع السابق ص540.

[4] - أحلام مستغانمي: على مرفأ الأيام، المرجع السابق، ص(551-552).

[5] - المرجع نفسه ص552.

كوني غصونا على شفتي وجفوني
وكوني سنابل قمح
تباشير صبح
فأنت التي لا تخونين
جرحتك في الصدر مليون مرة
فكنت العطاء ...[1]

وهناك رموزا أخرى يتطلع فيها أصحابها إلى الحرية والانطلاق، وتعبر عن الرفض، والغضب، والتمرد، وهي دلالة نفسية تستطيع تلمسها من خلال أمثلة هذه الرموز: الصغار، الأطفال، السنابل، العصافير، الورد، الفجر، النور، الدفء، البيادر، المطر، الشهداء، المخاض، الميلاد، الشرفة، ....[2] فهذه الرموز في معظمها توحي بالنفور من المدينة وتفضيل الريف عليها وتبرز هذه الظاهرة في ديوان "الحب في درجة الصفر" لـ"عبد العالي رزاقي" والذي أخذنا منه هذا المقطع:

حينما كنت أجوب الشارع التائه في لجة زيف...
أمزق زيف المدينة، أجتاح قيدي وحتفي... [3]

كما يظهر في أشعارهم نوع آخر من الرموز وهو استخدام رمز المرأة معادلا موضوعيا للوطن حيث يصبح هذا الأخير كالأم التي تعتني بصغيرها ونجد هذا النوع من الرمز بكثرة في ديوان "ما ذنب المسمار يا خشبة" لحمري بحري [4] . وهذا مقطع من قصيدة "حبيبتي تتعرى" المأخوذة من ذلك الديوان والذي يقول فيه صاحبه:

من مخاض الرفض
من عشق الحجارة
يكبر النهر
يضيق الخصر
غصنا وإشارة
فأراها تتعرى
أتعرى ...[5]

[1] - بحري حمري، ما ذنب المسمار يا خشبة، ش و ن ت الجزائر 1982 ص(13-15) نقلا عن المرجع السابق ص 553.
[2] - المرجع السابق ص555.
[3] - عبد العالي رزاقي: الحب في درجة الصفر ص(33-51) نقلا عن المرجع السابق ص 556.
[4] - أحلام مستغانمي: على مرفأ الأيام، المرجع السابق ص558.
[5] - حمري بحري: ما ذنب المسمار يا خشبة ص 59 نقلا عن المرجع السابق ص 559.

ومن أنماط الرمز الأخرى نجد استخدام الأعلام شخوصا وأمكنة، ويكثر هذا النوع عند الشعراء الذين يحملون أفكار تقدمية مثل عبد العالي رزاقي واحمد حمدي فهما شديدا الإعجاب بشخصية الشاعر الإسباني لوركا والشاعر الأمريكي بابلو نيرودا والشاعر التركي ناظم حكمت[1].

وهنا سبق لنا وأن أعطينا مثالا على ذلك كما أنهم لم يهملوا في أشعارهم الطغاة من الحكام المعاصرين فراحوا يرمزون لهم بشخصيات عرفت في التاريخ بالجور والطغيان من أمثال الحجاج و معاوية وقد وردت كلمة (التتار)في هذا الشعر كثيرا يرمزون بها للاستعمار والتوحش والهمجية ...[2] وفي هذا السياق نورد مثالا شعريا على ذلك وغن كان يخلو من أسماء تلك الأعلام التي ذكرناها، فها هو "عبد العالي رزاقي في قصيدته "رسالة من الأردن" صارخا فيها في وجوه حكام الأردن حيث يقول:

يا للغباء ...
تودني عبدا أقدم للضيوف تحيتي،
في اليوم ألف تحية
وصحافك الذهبية الألوان أمسحها صباح مساء
يا سيدي
شفتاي ما خلفت لترديد التحية
أو لتقبيل الأيادي الذاوية
و يداي ما خلقت لمسح الأحذية ...[3]

كما رمز للإنسان الذي يبدد قواه ب (دون كيشوت) وإلى الإنسان المنحل ب (دوان جوان، وابي نواس) يقول عبد العالي رزاقي:

كل المقاهي والشوارع والحوانيت التي يغتال فيها
الأغنياء بيادر الفقراء
باتت "لدون جوان"
"ودون كيشوت" يغني...[4]

[1] - ينظر: عبد الله الركيبي "الاوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى ص(121-122)

[2] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ص562.

[3] - عبد العالي رزاقي: الحب في درجة الصفر نقلا عن عبد الله الركيبي الأوراس في الشعر العربي ودراسا أخرى ص (118-119)

[4] - عبد العالي رزاقي: الحب في درجة الصفر، نقلا عن المرجع السابق ص117.

وهناك قصائد كلها عبارة عن رموز ويظهر ذلك في العديد من قصائد "أحلام مستغانمي" فنجدها في "بكائية على قبر امرئ القيس" تقول:

أين بنو أسد؟...
أتيتكم أسأل عن أحد...
لكن فرعون هنا...
لا يمنح الحياة للرجال....
يا ضيعة الرجال...
يا ضيعة الرجال، يا رجال....
قم أيها الأمير...
فعندما تحركت عواطف الجيران...
والقيصر البطل...
قد هزه التذكار والحنين...
أقسم أن يهدي لنا...
أحدث ما قد حيك من حلل... [1]

إن هذه القصيدة تمثيل للواقع العربي – الصراع العربي عربي – من جهة، وللاضطرابات التي عاشتها المجتمعات العربية وأحدثت تغييرا جذريا في أنظمتها، والذي يطلق عليه الأن "الربيع العربي".

8-توظيف الأسطورة والتراث: ما يميز شعراء هذه الفترة استخدامهم للأساطير الشعبية المستخرجة من ألف ليلة وليلة كقصة "سندباد البحري" هذه الشخصية التي تعتبر بالنسبة لهم رمزا للثورة المتجددة وإلى الشخصية التي تكافح من أجل إسعاد أبناء وطنها. يقول "عبد العالي رزاقي"

... أنا المستحيل الذي يعشق الموت في مقلتيك
أحاول أن أشعر الآن بالانتماء إليك
فأخجل حين أراك
على صدر أيوب نائمة
بينما السندباد يجر إلى المقصلة ... [2]

[1] - أحلام مستغانمي: على مرفأ الايام ص(73-75) نقلا عن محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ص567.

[2] - عبد العالي رزاقي: الحب في درجة الصفر ص14 نقلا عن المرجع السابق ص580.

وإلى جانب الاسطورة العربية نجد مثيلتها اليونانية حاضرة وبقوة، فهم يجسدون مأساة إنسان القرن العشرين الذي يعاني من القهر والاستلاب مثل "سيزيف" كلما صعد إلى أعلى تدحرج مع صخرته إلى أسفل، فهو يبحث عن طريقه، عن غده عن المخرج الذي يعطيه الحق في الحياة وتنفس الحرية"[1].

آلاف الأوهام تعشش في ذاكرتي...
حكمت آلهة الزيف
أن أحمل صخرة "سيزيف"
أن أقبل طوعا أو كرها
تأشيرة نفي! [2].

وأحيانا نجد الأسطورة مزيجا بين العربي والغربية مثل قول "رزاقي":

كل المقاهي والشوارع، والحوانيت التي يغتال فيها الأغنياء...
بيادر الفقراء
باتت "لدون جوان"
"أوديب" ضاجع امه
وانا وأنت نبيعها عذراء
يا وهجي عيون الآن تسرقنا
وعنترة يموت ويولد ...[3]

هناك ميزة أخرى نلاحظها عند هؤلاء الشعراء وهي استخدامهم للشكل القصصي أو الروح القصصية المستوحاة من القرآن الكريم. وأبرز شاعر مثل هذا الاتجاه "عبد القادر رزاقي" .

يقول في قصيدته **"صورتان تبحثان عن إطار".**
لم تدرس في الميناء غير سفينة
يا نوح هذا المركب الخشبي لم يحمل سوى اثنين
عاشقة ومعشوق [4].

[1] - عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى ص121.

[2] - عبد العالي رزاقي: الحب في درجة الصفر، نقلا عن المرجع السابق ص 121.

[3] - عبد العالي رزاقي: الحب في درجة الصفر ص77. نقلا عن محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ص584.

[4] - عبد العالي زراقي: الحب في درجة الصفر نقلا عن عبد الله الركيبي الأوراس في الشعر العربي ودراسا أخرى ص125.

كما يلاحظ عندهم توظيف التراث أو القصص القرآني في شكل صور إشارية وهذا ما نلاحظه في قول "أحمد حمدي":

يخرج يونس السجين من بطن الحوت...
فجأة ينتحر السكوت[1]

إن شعر هؤلاء الشباب يزخر بتوظيف كم هائل من الأساطير والقصص القرآني وما هذه النماذج إلا عينات انتقيناه قصد الاستشهاد فقط. ويبقى مجال البحث فيها واسعا لإنّ التجربة الشعرية السبعينية وعلى الرغم من كل سلبياتها، كانت بحق محاولة للنهوض باللسان العربي، ومرحلة لابد منها للشروع في بناء أرضية شعرية جديدة ستكون ذات خصائص متفردة بعد أن تعمق رؤاها وتنّمي تجربتها.

كما أن شعراء هذه المرحلة لم يوظفوا الرمز والأسطورة الشعبية والحكايات والأساليب السينمائية والمسرحية والتداعيات اللاشعورية للكشف عن أعماقنا وإبداع شفافية جديدة لها.

ومعنى هذا فهم شديد والاقتراب من السلفوية التي تمقت المستقبل وتخشاه والنموذجية التي تعني رفض الجديد والشكلية التي تعني التعلق بالعارض والظاهري .

هناك محاولات جادة قام بها محمد الصالح باوية وسعد الله ولكنها لم ترق إلى أن تكون تيارا شعريا واضحا وبعثا جديدا يسعى لتغيير البنية الاجتماعية والحضارية والثقافية [2].

المحاضرة 13: الشعر الجزائري المعاصر في عهد الثمانينات والتسعينات:

تمهيد:

يمثّل شعر الثمانينات نقلة نوعية في مسار الشعر الجزائري الحديث، فقد أصبح أكثر نضوجا وعمقا، وأكثر شعرية من سابقه في السبعينات، وتحرّر شيئا فشيئا من الواقعية الاشتراكية، متأثرا بتيار الرومانسية مما أدى إلى ظهور المعجم الوجداني في معظم الأشعار التي كتبت في هذه المرحلة، وهذه النقلة دفعت الشاعر إلى أن ينحى منحى الفردية والتعبير عن المشاعر الداخلية، والتحرّر من صوت الجماعة الذي ظل مهيمنا طيلة المرحلة السابقة.

[1] - أحمد حمدي: قائمة المغضوب عليهم ص8 نقلا عن محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ص588.

[2] - عمر أزراج: الحضور، مقالات في الأدب والحياة ص (20-21).

كما ظهر في هذه المرحلة اتجاه جديد في الشعر اتسم بسمة إسلامية متأثرا بما سمّي بالصحوة الإسلامية وسيطر عليه قاموس شعري خاص سماه النقاد قاموس (الواقعية الإسلامية)، ومثلت هذا الاتجاه قصائد محمد ناصر ومصطفى الغماري، وعيسى لحيلح، وحسين زيدان،/ وغيرهم، وفي مقابل الواقعية الإسلامية استمر شعر الواقعية الاشتراكية التي تهجو الواقع وتتمثّله، إلى درجة استعمال العامية والألفاظ النابية، وبين هاتين الواقعيتين نشأ صراع إيديولوجي أفرز ظاهرة غريبة، هي ظاهرة السباب، ولعّلها كانت نتيجة حتمية لتأثر شعرائنا بفئة من الشعراء المشارقة الذين كان شعرهم ينحو منحى مبتذلا داعيا إلى تبسيط اللغة وتقريبها إلى لغة العامة حتّى سقطت في أدنى من ذلك.

لقد ظهر في شعر الثمانينات عيب من عيوب الشّعر الحديث وهو ما أطلق عليه بعض الدارسين اسم "الواقعية اللغوية" وهو استعمال لغة الشارع والألفاظ البذيئة، لقد وجدت هذه الظاهرة في شعر السبعينات ولم يخل منها شعر الثمانينات الذي اتسم بتوجهه نحو نقد الواقع واتهام الآخر والوصول إلى درجة السباب.

وقد ساعد على ذلك تبلور مفاهيم الصراع الثقافي بين تيارين أساسين متناقضين يتجاذبان مساحة النقاش الفكري والإيديولوجي:

1-تيار عروبي إسلامي يريد أن يكون على ضرورة الانتماء الحضاري من خلال الرجوع إلى الأصول المغيّبَة في فترة السبعينات بوصفها مرجعيات متأصلة.

2-وتيار لائكي يساري يريد أن يحافظ على المكاسب المحققة في المرحلة السبعينية ودعمها خوفا من ضياعها نظرا لاهتزاز البنية الإيديولوجية لهذه المرحلة في أذهان الجيل الجديد من المثقفين.[1]

تسببت التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية في مرحلة الثمانينات في الجزائر في إحداث صراع فكري وإيديولوجي وصل حد العنف بين التيارين المتضادين آنذاك، إنّ المتمعن في جل الكتابات الشّعرية لشعراء هذه المرحلة سيلاحظ بالضرورة تغيّر إشكاليات الطرح الفكري والجمالي على المستوى الإبداعي وظهور البوادر الأولى للتغير الذي طال البنية الاجتماعية والثقافية في نصوصهم الشعرية، وذلك من خلال تلقف الشعراء لمتغيرات المرحلة التاريخية واستشراف مآلاتها المستقبلية في نصوصهم.

ثمّ إنّ مرحلة التسعينات في الجزائر جاءت بعد زلزال عنيف هزّ البنية الاجتماعية والسياسية والثقافية عقب أحداث أكتوبر 1988م، هذا الزلزال الذي تصدع بسببه كل ثابت واهتزت معه معالم المشهد الثقافي الجزائري الذي لم يكن مكتملا من ذ الاستقلال، وانعكاسها لهذا الواقع جاء شعر التسعينات ليؤكد حقيقة الأزمة التي بدأت تتغلغل في كل تفاصيل المشهد الجزائري، "نصطدم منذ البداية، ونحن نريد أن نتقرب من هذه التجربة بهذه الإشكالية التي تحكم قصيدة التسعينات الجزائرية: كيف نتجاوز اليأس لنكتب؟ وكيف نكتب لنتجاوز اليأس؟ هذه المعادلة التي

[1] عبد القادر رابحي، شعرية ما بعد السبعينات واستحضار المرجعيات المغيبة في النص الشعري الجزائري المعاصر، مجلة صوت الشمال.

تحكم حتّى شعرية هذه التجربة، اليأس ومداراته، هي الأسئلة المحرجة التي تنطرح أمام الشعر..."[1]، إذن كان الشاعر الجزائري في مرحلة التسعينات يصارع اليأس، ويحاول أن يجد مخرجا من تلك الأزمة الخانقة، التي كانت تقتل كل شيء، وتأتي على الأخضر واليابس، تغتال الأمل وتحطم منابع النور.

المحاضرة 14: الشعر الجزائري المعاصر على عهد العشرية السوداء.

تمهيد:

على الرغم من أنّ أحداث أكتوبر شكّلت منعطفا هاما في تاريخ الجزائر الحديث، أدى إلى انفتاح وتعددية سياسية كان الشعب يطمح إليها، إلا أنها انفتحت على مشاكل ومصاعب لم تكن في الحسبان دفع ضريبتها الواقع الجزائري بكل أطيافه. "فاللوحة الثقافية في الجزائر خلال العشرية الأخيرة من الألفية الثانية، تبقى غائبة، فالأزمة جمّدت المشروع الثقافي، وعرف الإنتاج الثقافي والفكري تراجعا كبيرا نظرا لحالة عدم الاستقرار التي شهدتها البلاد."[2]، وعلى الرغم من ذلك فإنّ هذه المرحلة لم تخل من إنتاج أدب عبّر عنّها وتمثّلها بكل جوانبها القاتمة والملطخة بدماء الأبرياء وبكل ما فيها من انكسارات وتصدعات أصابت أعماق الشخصية الجزائرية لتحوّلها إلى شيء آخر يحمل معه الأمل ويصر على الحياة.

التصدع أصاب النّص الشعري كذلك؛ "يبدو أنّه انزياح يفتح أمام القصيدة الشعرية الجدية، إمكانيات لغوية لم تكن متوفرة قبل ذلك على الإطلاق، لكن كثيرا ما كان ينغلق هذا الانزياح على ذاته، ليجعل من إمكانيات التواصل أمرا مستعصيا، إن لم يكن مستحيلا وهذا يعني بالضرورة، أنّ النّص الشّعري الجزائري من خلال رحلته كان يواصل عملية التصدع..."[3]، هذا التصدع أسس لقصيدة جديدة، تعبّر عن الواقع المتصدع وتهفو إلى واقع أكثر استقرارا وأمانا، ومن الشعراء الذين نظموا شعرا في هذه المرحلة نذكر عز الدين ميهوبي، ويوسف شقرة، وأحمد شنة، بحيث سجلوا صفات من تاريخ هذه المرحلة رغم قساوتها.

"وهكذا أصبح نظم الشّعر في "العشرية السوداء" محاولة لتجاوز المألوف وتحوّلا مستمرا للبحث عن بريق أمل للخلاص من هذه الأزمة، والتشبث بكل معنى يوحي بالأمن والفرجة من هذا الحصار المضروب على الشعر والشعراء".[4]

[1] محمد عبيدو، الشعر الجديد في الجزائر، الحوار المتمدن.

[2] عبد الغاني خشة، إضاءات في النص الشعري الجزائري المعاصر، ص 32.

[3] محمد عبيدو، الشعر الجديد في الجزائر، الحوار المتمدن.

[4] عامر رضا، تجليات أدب المحنة في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، العدد 27، ص 64.

نشر بعض شعراء هذه المرحلة قصائدهم في الصحف والمجلات منها جريدة الشعب والشروق، في غياب تام لدور الطباعة والنشر، ومن الشعراء الذين عبّروا عن هذه المرحلة القاتمة، الشاعر أحمد شنة، الذي يقول في إحدى قصائده:

تكلم... بما تستطيع
أمام المدينة مات الربيع
وذات رموش الصبايا
ونامت عيون المطر
فلا تحك بعدي لهذا الصقيع
أساطير شعب جريح
ولا تنتظر
أن يعود إلينا القمر.[1]

كان شعر الأزمة يحاول تبرير واقع الأزمة، فظهرت نماذج شعرية صوّرت هذا الواقع في سعي إلى التنفيس والتخفيف، ولعله أمر طبيعي أن يعبّر المبدع بصدق عن ألم دفين ومعاناة لا تكاد تنتهي، ويتمثّله دفاعا عن الضحايا الذين قضوا في تلك الأزمة، "فكانت القصيدة مشروع مقاومة من نوع آخر يحمل خطابا ذا طابع فنّي جمالي يكشف خفايا المصاب الجلل"[2]، وبهذا انقضت هذه المرحلة بأوجاعها وخلفّت شعرا ينزف دما يذكرنا بمرارة حقبة تعلّم منها الجزائريون دروسا مؤلمة، وأيّ حقبة، لقد كانت فاجعة أشد وقعا من الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي كان العدو واضحا مختلفا تماما عن الشعب الجزائري دينا ولغة ورقعة جغرافيا، أما العدو هذه المرة كان من أبناء الجلدة الواحدة، عروبة وعربية وإسلاما، إذ هي من أعظم الفتن التي مرّت على الشعب الجزائري أتت على الأخضر واليابس، وخلفت ضحايا لن ينسهم شيء في الوجود في جلاديهم من أبناء عمومتهم وإخوانهم في الدين واللغة وجغرافيا الأرض.

خاتمة:

إنّ المتتبع للإنتاج الشعري الجزائري منذ أن وطدت قدم الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر يجده أدبا نضاليا مقاوما لهذا الدخيل، بدءا بقصائد الأمير عبد القادر مرورا بأشعار محمد العيد، وانتهاء بشعر مفدي زكرياء.

لقد درج شعراء المقاومة في نشأة أدب النضال في نشأته الفنيّة كما درجت الحركة الوطنية في بدايتها صغيرة يطبعها الخوف والتردد، ثمّ شبّت بين الحيرة واليأس تارة أخرى، ثمّ وقفت على ساقيها واعية لا تهاب، تناور حينا، وتواجه أخرى.

[1] أحمد شنة، طواحين العبث، ص 49، نقلا عن عر رضا، تجليات أدب المحنة.

[2] عر رضا، تجليات أدب المحنة، ص 67.

هكذا كان الشّاعر الجزائري فتح جفنيه على وطن في العشرينيات فوجده جريحا يئن تحت جنازير جلاّدي الاستعمار، فانعكس ذلك على شعره الذي وقفّه على وطنه وشعبه.

وأدرك أنّ الخلاص لا يكون فرديا، فكان صوت الشباب، داعية إلى تكوينه بالأخلاق والعلم ليحمل مشعل التحرير عندما يحين أوانه فقاوم الفساد والانحلال والفقر.

وفي الثلاثنيات انبثقت عن الوعي الوطني حركة إصلاحية، كان الشاعر الجزائري أحد أعضائها -كمفدي زكرياء ومحمد العيد وغيرهم -ولسان حالها، فعلا صوته معبّرا عن مطالبها الإصلاحية، وكان من بين حراسها الأمناء على شخصية الجزائر العربية الإسلامية التي استوحى من تاريخها الحافل أروع آياته من أمجاده السالفة لتكون حافزا قويا على النهوض، وعرفت هذه الحركة الإصلاحية بالتحدّي، كانت تغير المناورة ولا تتوقف في إصدار الجرائد، وكان لمحمد العيد ومفدي زكرياء حظ كبير منها.

لقد أثبت الشّاعر الجزائري بأنه فنّان معذّب بنّفسه وبالآخرين، وأنه يواجه نفسه ومجتمعه بضمير واحد وأنه دائما مع أمّته، وحتى وإن كان تعبيره يبدو في بعض الحالات وجدانيا، وساهم بفاعليته في إحقاق الوعي التاريخي وأرسى قواعد اليقظة السياسية للجماهير على مختلف أصنافها وأحوالها، بتحوّله من شعر ديني وذاتي إلى شعر تتجّلى فيه قضايا المجتمع والوطن، فأصبحت رسالته توجيهية إصلاحية وتحسيسية.

لقد كان الشعر الجزائري الحديث مواكبا للحركة الوطنية من بدايتها وذلك بفضل نضاله المستمر ومسايرا لتحوّلاتها التي عرفت وحدة وانقساما، وأيقنت أن تعبئة الشعب تحت لواء واحد هو السبيل الأوحد لتخليصه من أصفاد العبودية.

وقد تفاعلت هذه الحركة الإصلاحية مع السياسيين، وكانت طرفا فاعلا أحيانا – على الرغم من التهمة الموّجهة إليها بعدم ممارسة ذلك – فاستجاب الشاعر الجزائري المقاوم لهذا الواقع وكان شعره صدى لكثير من الأحداث السياسية، فخاطب فرنسا قائلا بأن للشعب وزنا، ووطنا وشخصية، وتاريخا، فقارع أعداء الإسلام الصلبيين والمفتونين بهم، وحارب الطرقية، وحيّا الزعماء، وضمّد جراح شعبه، وحثّ على وحدة الصف ولمّ الشمل لتفويت الفرصة على العدو.

وبعد مأساة الثامن ماي 1945م أصيب الشاعر الجزائري المقاوم كغيره من أدباء الجزائر بفترة ذهول دامت ما يقرب سنتين، نطق بعدها شاعرنا محمد العيد بقصيدة (لا أنسى) التي كانت تحولا كبيرا في المضمون الشعري الثوري عنده.

وهذا هو الحظ الذي استمّر فيه الشاعر بعد الخمسينيات، فقد تحدث الشّاعر الجزائري عن الجيش والاستقلال، وأرهص للثورة، وتنبأ بها، وأمدها بجهود أكثر من ثلاثين سنة.

وفي هذه الفترة لم يقف شعراؤنا بأشعارهم في إطار النظرة الوطنية المحدودة، وإنمّا تجاوزها إلى سائر أقطار العروبة مشرقا ومغربا، فدعوا إلى الوحدة، وشاركوا جميع العرب أفراحهم وأتراحهم فهلّلوا لاستقلال ليبيا والسودان، ورأوا في ذلك بداية تحرّر الأمّة من الاستعمار، ورثى –محمد العيد مثلا- غازي الأول مللك العراق وأحمد شوقي، وحافظ ابراهيم، وكان في كل ذلك شديد الاعتزاز بالعروبّة والإسلام، كلّما تجاوز هذه النظرة القومية إلى أبعد من ذلك فتحدث عن بعض الأحداث العالمية.

وعندما اندلعت الثورة المباركة وضع شعراء الجزائر الهزار في أقفاصهم فقل تغريده الذي كان له دور كبير في محاربة الجفاف الثقافي، وتنوير العقول، وحثّ العزائم وشحّذ الهمم، وهندسة النفّوس، ولم يكن يثنيهم بطش الاستعمار عن ترقب الفرج الذي أضحى قريبا.

وكما سخّر شعراء الجزائر وعلى رأسهم محمد العيد ومفدي زكرياء قواهم المعنوية للمقاومة بكل أشكالها، فقد سخّر قواه الفنيّة لذلك، فعلى الرغم من المناسباتية التي تميزّ بها شعره والتي كانت مصدر استلهامه للمعاني، فإنّه خلا من النزعة الذاتية التي تطبع شعر المناسبات عادة، فكان ملتزما إلى أبعد الحدود بقضايا الوطن والشعب، ولم يعش لنفسه، بل عاش لغيره، فعاش ألما أوسع، عصره، جيله، وأمتّه، عاش هموم الجميع وعبر عنها بصدق.

وعلى الرغم من أن شعر المقاومة الوطنية جاء في مرحلة نسخت فيها الثقافة العربية أو كادت، فقد تميزّ الشعر عموما بفصاحة اللغة وقوة بيانها، وحسن سبكها حيث جارى الشّعر الجزائري كبار شعراء العصر العبّاسي وقد رأى في ذلك الشاعر تمسكا بالأصالة، وشكلا من أشكال المقومة الثقافية الغازية.

من هذا المنطلق جاءت إشكالية بحثنا قائمة على عنصرين صريح يتمثل في الشعر، وآخر غير صريح ينعكس في التاريخ والسياسة كخلفية وبعد مع ربط هذا الشعر بجماليات اللغة.

وقد تناولنا هذه الظاهرة بتقبيلها على معظم وجوهها، وحاولنا التقرب من النّصوص الشّعرية من منظورها الزمني والمكاني، قصد التعرف على خصائصها شكلا ومضمونا.

وفي ختام هذه المطبوعة البيداغوجية التي نتمنى أنّها تقيد طالب الماستر تخصص أدب جزائري بما ورد فيها من معلومات ميسرة وبأسلوب أدبي مسير للطالب في فهم حقيقة النص الشعري الجزائري الحديث والمعاصر، مضامينه وموضوعاته، واتجاهاته الفكرية ومؤثراته الفلسفية وخصائصه الفنية على طول مدار الحقب الزمنية التي مرّ بها، فما يكمن التوصل إليه من نتائج من خلال ما عرض آنفا – والتي نأمل أنّها قد حالفت الصواب وأصابت مقصدية الدروس بمقتل، والتي يمكن أن نلخّصها في النقاط التالية:

أولا :

- إنّ شعر المقاومة في العصر الحديث، شهد تطوّرا مطردا في جانبه الفكري، مرورا بكل التيارات السياسية التي احتك وتأثر بها، فكانت مراحله أشبه بالمراحل التي مر عليها المجتمع من انطوائية على الذات إلى نهضة، ثم يقظة وتمرد وأخيرا إلى ثورة، وعلى هذا الأساس يمكن اعتباره جنسا أدبيا مستقلا بذاته.
- تغيّر خطابه الشّعري الموّجه إلى المستعمر من بكاء والتماس إلى تحدّ كبيرين في العصر الحديث.
- تعبيره عن طموحات وأمال الشعب الجزائري بتركيزه على مبدأ الوحدة، بدعوة الطبقة السياسية الجزائرية إلى نبذ الفرقة والتعصب والسعي إلى انتزاع الحرية والاستقلال.
- إنّ شعر المقاومة في العصر الحديث يحتل مكانا خاصا في تسجيل واقع الحياة السياسية والاجتماعية في الوطن العربي، وقد استطاع هذا الغرض أن يكون أداة وسلاحا فعّالا للدفاع عن قضايا الشعب، كما استطاع أن يعكس واقعه المرّ جراء استبداد وطغيان المستعمر.
- شعر المقاومة في العصر الحديث هو عكس الشعر العربي المعاصر، لا يبدأ بالاستخفاف بقيمة الكلمة في المعركة القاسية، بل يدرك دورها ويقدسّه ويعتبره مسألة جوهرية لا غنى عنها.
- إنّ حضور القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري بأبعادها الاجتماعية والعربية والعالمية تدور في فلك واحد وهو فلك المعركة ضد الاحتلال.
- امتلك الشعر الجزائري في– الفصيح منه - جوانب فنيّة عديدة مكنّته من اكتساب صبغة وميزة خاصة به، تجلّت في جماليته الفنيّة التي تكمن في التلاحم بين الشكل والمضمون والالتزام بواقع الأمّة الجزائرية.
- يتميز شعر الجزائري المعاصر بلغة خاصة، ليست بالفصحى ولا هي بالعامية، وذلك من خلال الصورة الغالبة عليه رغم محدوديتها إذا ما قورنت بتلك التي تزخر بها القصيدة المدرسية الفصيحة وقد اعتمدت في أغلبها على الأساليب البلاغية القديمة، كالتشبيه والاستعارة والكناية إضافة إلى المحسنات البديعية من تقابل وتضاد ورموز جاء توظيفها في مفردات معينة.

ثانيا :

- إنّ اللغة الشعرية في بنيتها التعبيرية، ظلت غنائية لا تعرف غير الأسلوب الخطابي المباشر باعتمادها على القصيدة العمودية المحافظة إذ نلمس فيها الجانب الإيحائي أو الجانب التصويري الرمزي إلا نادرا، غير أنها تميزت بالجزالة والفصاحة والسلامة، ما عدا عهد السبعينيات من القرن الماضي الذي خلق الاستثناء بسبب موضعة الذات ومعالجة القضايا السياسية والاجتماعية بعيدا عن ذاتية الشعر وغنائيته.
- تميزت قصائد الشّعراء الجزائريين -الفصيح منه - بنوع من التسامي الرّوحي، فتجلى ذلك في أساليبهم التعبيرية فاتخذوا من القرآن الكريم منهلا عذبا، ينهلوا منه الألفاظ والمعاني والرموز والصور البيانية التي لم

تكن في الغالب تخرج عن المفهوم القديم الذي يحصرها في التشّبيه والاستعارة والكناية، وسائر أضرب المجاز.

- وحتى الرموز التي كان شّعراء النضال يستمدونها من القرآن أو من التراث كانت قريبة المنال يفهمها شعبهم ولم تكن رموزا غريبة شاذة كما هو الشأن عند بعض المدارس الأدبية.
- تميز المعجم الدلالي للشعراء التقليدين في هذه الفترة بتشابه حتى أنه يصعب التفريق بين شاعر وآخر خاصة إذا تعلق الأمر بنفس الموضوع، وهذا ليس عيبا فيهم ولا إنقاصا من حقهم، بقدر ما هو تعبير عن رؤية موّحدة، ولم يخل دون أن تكون هذه اللغة شاعرية إيحائية في كثير من الأحيان.
- تأثر الشّعراء في معجمهم اللغوي بالقرآن الكريم لفظا وتركيبا ومعنى.
- لم تعرف القصيدة التقليدية أي تطوّر ملحوظ في جانبها الموسيقي الخارجي، إذ اعتمدت في بنائها على وحدة البحر واستقلالية البيت واطراد القافية إلا في حالات استثنائية مشابهة.
- إن الإيقاع الداخلي للقصيدة يميّز قصيدة المقاومة بتحريكه للوجدان، وهذا مظهر فنّي توّصل إليه الشاعر خدمة لرسالته من خلال توظيفه لبعض العناصر الفنّية كالتكرار والتشاكل والتقابل.
- إن الصورة الشّعرية هي القلب النابض في الشّعر والمقوّم الأساسي في جماليات اللغة لاشتمالها على مقاييس العمق والتأمل والمفاجأة، فإنها كانت في شّعر المقاومة الوطنية تعتمد على الشكّل البلاغي القديم مهملة الجانب النفسي، مبتعدة بذلك عن كل تفاعل خارجي مع التجارب الغربية الزاخرة بالرمز الموحي والخيال السابح بكل مقاييسه.
- إنّ الصورة الشّعرية تركيبية لغوية من نمط خاص تقوم بوظيفة بناء روابط جديدة بين الأشياء المختلفة وذلك بنقل المعاني من الحياة إلى اللغة.
- تميز شّعر المقاومة بوزن الشعر وموسيقاه في مرحلة الشّعر العمودي لضرورة الفترة التي تميز بها المجتمع الجزائري، وهي تعني الثبات أمام رياح التغريب، وزوابع الردة الثقافية، فاتخذوا –شعراء المقاومة الوطنية – من العروض الخليلي مرجعية لهم، لدرجة أن البحور نسجها شعراؤنا على منوالها هي نفسها البحور التي ورد على أوزانها معظم الشّعر العربي القديم، كما ينطبق الأمر نفسه على القوافي.
- تميز الوزن في الشّعر الحرّ واعتمادا على آراء الباحثين والدارسين من أهل الاختصاص أنها لا تخضع إلى بحور الخليل، وإنْ وجدت بعض القصائد الشّعرية التي تعود إلى هذا البحر أو ذلك، فقد وجدت أخرى لا صلة بها بهذه الأوزان والبحور.

- كانت المضامين التي تناولها الشعراء الجزائريين المعاصرين وفق طروحاتهم جزءا من همّوم الشّعب آنذاك، وعبّرت قصائدهم عن آلامه وأماله، فتجاوب معها الشّعب قراءة وفهما وحفظا، ورآه في قمة الفنّ، فاستطاعوا أن ينفذّوا إلى عقل الشعب من خلاله.

- عالج شّعر المقاومة إبان الاستعمار مجريات الثورة الجزائرية من خلال الشعر بأسلوب شّعري فنّي في غاية الدقة والجمال وهذا من خلال المؤلفات والدواوين الشّعرية العديدة التي عالجت فيه القضية الجزائرية.

- تعد النماذج الشّعرية الشاهدة على هذه الفترة كقصيدة الذبيح الصاعد النموذج الحيّ بمعالجة قضية حسّاسة من المجتمع الجزائري وما عانها من ويلات في تلك الفترة، فقد عالجت أول حالة إعدام بالمقصلة آنذاك التي راح ضحيتها الشهيد أحمد زبانة في سجن بربروس، وقد استطاعت هذه القصيدة أن تعكس على الرغم من قساوة المشهد والواقع مختلف جوانب هذه القضية في قالب فنّي جميل، ولغة رصينة تنم عن مقدرة لغوية وشعرية بالغة من لدن شاعر النضال مفدي زكرياء.

- نخلص إلى أنّ عالم الشّعر أخّاذ ورحب، وفيه تتجلى كل القيّم، والصور الفنيّة، فعالم الأدب الجزائري – والشّعر على وجه الخصوص – هو الآخر امتداد لهذا التجلّي، وذاك الانصهار بين الماضي والحاضر والبدء والانتهاء، فتراه يفيض بالسحر والبهاء، والصدق والصفاء، لأنّه نابع من وجدان الشعب.

- الشعر الجزائري كان يقوم بنقل دلالات ومعان مباشرة، ويعكس ظاهر المادة ولا يستنبط الجوهر النابض في قلب الأشياء المادية بواسطة الكشف بالحدّس وإنّما بواسطة الكشف بالفكر، وبهذا حقق معادلة التصوير والإقناع.

هذا ويبقى الشّعر الجزائري الحديث والمعاصر، الفصيح منه والعامي سجلا حيّا وحافلا بماضي الأمّة وحاضرها ومشروعا مفتوحا لمستقبل آفاقها وهو بذلك سليل الشعر العربي الحديث والمعاصر.

وختاما لهذه المطبوعة المتواضعة، نرجو من الله العلي القدير أن نكون قد وفقنّا إلى إضافة لبنة في صرح تدريس الحقول المعرفية للأدب الجزائري، وسلطّنا الضوء على بعض جوانب مهمّة في مسيرة النص الشعري الجزائري حديثا ومعاصر، والحقيقة تقال أنه هناك جوانب أخرى لا زالت بحاجة إلى بحث وتقصّي ودراسة.

ولا يمكن الجزم أنّنا قد أحطنا بكّل الجوانب، وحسّبنا في ذلك أنّنا سعينا لوضع للطالب خطوة صحيحة في مسّار التحصيل العلمي والمعرفي الجّاد والهادف.

من الله المنّة وعليه الاعتماد.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

1-العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق سوريا، 1999م.

2- السعيد بوسقطة، القصيدة السبعينية بين الخطاب الشعري والإيديولوجي في الجزائر، دت.

3-أحمد يوسف، يتم النص والجينالوجيا الضائعة، منشورات الإختلاف، ط،1 الجزائر، 2002م.

4-أحلام مستغانمي، على مرفأ الأيام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

5-أحمد حمدي، قائمة المغضوب عليهم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

6-أبو القاسم سع الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر 1985م. دار الرائد للكتاب، ط 05، الجزائر، 2007م،

7-أبو القاسم سعد الله، ثائر وحب، منشورات دار الأدب، ط1، بيروت، لبنان، مارس 1967م.

8-أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

9-أبو القاسم خمار، أوراق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

10-أبو القاسم خمار، ظلال وأصداء، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م.

11-بحري حمري، ما ذنب المسمار يا خشبة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

12-سليمان جوادي، يوميات متسكع محظوظ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

13- شلتاغ عبود شرّاد، حركة الشعر الحرّ في الجزائر. دت.

14-عبد العال رزاقي، الحب في درجة الصفر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م.

15-عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د ط) الجزائر، 1982م.

16-عمر بوقرودة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962م)، منشورات جامعة باتنة د.ط، الجزائر، 1997م.

17- عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر: 1925-1954م.، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، دت.

18-عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر. دت.

19-عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، شعر الشباب نموذجا، مطبعة هومة، ط1، الجزائر، 1998م.

20- عمر أزراج ، الحضور –مقالات في الأدب والحياة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر 1983م.

21- عمر أزراج ، وحرسني الظل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.

22- عمر أزراج ، الحضور في القصيدة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

23- عمر أزراج ، الجميلة تقتل الوحش، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

24-عثمان حشلاف، محاضرات في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر. دت.

25- صالح خرفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر. دت.

26- لوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1954 حتى سنة 1980م، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، د.ت.

27-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنّية، دار الغرب الإسلامي، ط1. بيروت لبنان، 1985م.

28-محمد الصالح باوية، أغنيات نضالية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

29-محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية، 2007م، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007م.

30-محمد ناصر، رمضان حمود، حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1985م.

31-محمد الأخضر عبد القادر السائحي، ألوان من الجزائر، الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر دت.

32-واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م.

33-يوسف ناوري، الشعر الحديث في المغرب العربي ج1، دار توبقال للنشر، ط1، دار البيضاء، المغرب 2006م.

34-يوسف وغليسي، في ظلال النّصوص، تأملات نقدية في كتابات جزائرية، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012م.

35-يوسف وغليسي، لغة الشعر الجزائري المعاصر (1970-1990م)، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2017م.

36-يوسف وغليسي، خطاب التأنيث –دراسة في الشعر النسوي الجزائري-، جسور للنشر والتوزيع، ط1 الجزائر، 2013م.

المجلات والجرائد:

1- مجلة أمال، ع 48، 1979م.

2- جريدة الشهاب، ج 9 م 10، عدد غشت 1934م.

3-جريدة البصائر ع 13/10 أكتوبر 1947م.

4-جريدة البصائر 2، ع 213- 16 جانفي 1953م.